الجمهوريّة الجزائرية الديمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـــــامعة الشيخ العربـــي التبســـي
كلية الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

التّماسك النّصي وإنتاج الدّلالة في الأحاديث القدسيّة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ل . م . د في اللّغة والأدب العربي.

تخصص تعليميّة اللّغات

من إعداد الطالبتين:
* مشري عزيزة
* بوعلاق لندة

أشراف الأستاذة الدكتورة:
* علية بيبية

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
الحاج موساوي	أستاذ مساعد – ب –	رئيســـــا
علية بيبية	أستاذة محاضرة – أ –	مشرفا ومقررا
سعاد عطاء الله	أستاذ محاضر – ب –	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2019

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيۖ إِنِّي
تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(الأحقاف: 15)

شكر وعرفان

الحمد لله مسبل النّعم وملّم الفضل ومحيي القلوب، حمدا يليق بآيات القدرة والإعجاز ونثني عليه ثناءً قدر عطائه الواسع أن تيسّر لنا جميع السّبل إلى إتمام هذه الرّسالة.

والصّلاة والسّلام على صاحب الحوض المورود، واللّواء المعقود، والمقام المحمود وشفيع الأمّة محمد صلّى الله عليه وسلّم.

امتثالا لقوله تعالى : « رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ» (الأحقاف: 15)

وعملا بقوله صلّى الله عليه وسلّم: « مَنْ لمْ يشْكُر النَّاسَ لَمْ يشْكُر الله » (رواه الترمذي)

فّإننا نتقدم بجزيل الشّكر وفسيح العرفان إلى من دعمنا لإتمام هذا البحث أستاذتنا ومشرفتنا الدّكتورة الفاضلة " علية بيبية " حفظها الله.

كما لا ننسى أن نتوجه بالشّكر والتقدير إلى الصرح العلمي الشامخ جامعة العلم والعلماء " الشيخ العربي التبسي " وكلّ أعضائها.

فهرس

المحتويات

- كلمة شكر.....
- الإهداء.....
- فهرس المحتويات.....I-III
- مقدمة: .....أ-هـ

الفصل التمهيدي: اصطلاحات ومفاهيم

1- تعريف التماسك 2
2- التماسك النصي 3
2-1- التماسك النصي في التراث العربي.....3
2-2- التماسك النصي في الدراسات اللغوية الحديثة 5
3- مفهوم النص 12
4- الدلالـــة 17
5- المعنى 19
6- إنتاج الدلالة 21
7- تعريف الحديث القدسي 22
8- الفرق بين القران الكريم و الحديث القدسي والحديث النبوي.....23

الفصل الأول: التّماسك النّصي في الأحاديث القدسيّة

تمهيد.....25

1- البنية اللّغوية للأحاديث القدسيّة.....25

2- الاتّساق في الحديث القدسي.....25

أولا: التكرار.....26

1- مفهوم التكرار.....26

2- أنواع التكرار.....27

ثانيا: الرّبط.....36

1- مفهوم الرّبط.....36

2- أدوات الرّبط.....38

ثالثا: الإحالة (Reference).....45

1- معنى الإحالة.....45

2- أنواع الإحالة.....47

3- وسائل الإحالة.....48

رابعا الاستبدال.....51

1- الاستبدال لغة.....51

2- الاستبدال اصطلاحا.....51

3- أنواع الاستدلال.....52

الفصل الثاني: إنتاج الدّلالة في الأحاديث القدسيّة

أولا: موضوع الخطاب.....57

1- تعريف الخطاب.....57

2- موضوع الخطاب.....58

3- موضوع الخطاب / البنية الدلالية الكبرى الأحاديث القدسيّة.....59

4- خصائص الخطابية.....60

5- مجال الخطاب القدسيّ.....64

ثانيا: مركز الجذب ونماذج تطبيقية.....67

1- أنواع مركز الجذب.....68

أ- النّوع الأوّل: مركز الجذب في بداية النّص.....68

ب-النّوع الثاني: مركز الجذب في وسط النّص.....69

ج-النّوع الثالث: مركز الجذب في أخر النّص.....70

ثالثا: مبدأ التغريض في الحديث القدسيّ.....71

1- تعريف التغريض.....72

2- من أدوات التغريض.....74

ثالثا: السياق المقامي 78

1- السياق : CONTESTE.....78

2- السياق المقامي. 80

خاتمة 85

قائمة المصادر والمراجع.....

مقدمة

مقدمة:

شهدت الدراسات اللغوية قبل العقدين الأخيرين من القرن العشرين تطورات هائلة مست مختلف مستويات التحليل اللسانية وخرجت على بعض أعراف علم اللغة التي كانت تعتبر الجملة أكبر وحدة لغوية وأقصى ما يحاط به في البحث اللغوي و انتقلت هذه الدراسات إلى فضاء لغوي أوسع هو فضاء النص .

ويأتي اهتمام العلوم اللغوية بالنص إثر اهتمام اللغويين بضرورة تجاور الدراسة اللسانية للجملة و الاهتمام بالوحدة الأساسية للتبليغ ألا وهي النص، فهناك علاقة تكاملية بين علم اللغة الجملي و علم اللغة النصي، حيث ينظر إلى دراسات علم اللغة الجملي على أنها تمهيد ضروري لأبحاث لسانيات والذّي كان النّصُ هدف البحث فيها.

وتنطلق اللسانيات النصية من كون النّص بنية متماسكة ذات نسق داخلي تربط بين عناصره علاقات منطقية و نحوية ودلالية وهذا ما وفر لهذه البنية نوعا من الثبات يمكن دراستها دراسة علمية.

فالنص يخضع لنظام معين يسهم لمجتمع في تكوينه فنقول عن نص أنه نص عربي عندما يخضع لنظام اللغة العربية، حيث تشكل وظيفة الإبلاغ أهم وظائف النص والتي عدَّتْ إحدى أهم غايات الحديث القدسي كونه رسالة مبلغة للناس .

فبيّنَ الحديث القدسي واللغة العربية تاريخ مشترك وصلة مترابطة، بها جاء و بُلِّغَ فاستمرت بالقرآن الكريم وتطورت كما تعد معرفة اللغة هي الطريق إلى معرفة الحديث القدسي، وغاية العلاقة بينهما تكمن في فهم المعنى وتماسك النص وإنتاج الدلالة، والمعنى الذي يمثل النتيجة المرجوة من كل نص أو رسالة وهو خلاصة ما يود قائل النص محمد صلى الله عليه وسلم عن "ربه" أن ينقله للمتلقي "الإنسان" وبيان معنى النص لدى المتلقي ناتج عن أداء النص وتماسكه وتحقق دلالته .

ولقد أدى اهتمام اللسانيين بالنص إلى معرفة سماته من بينها التماسك ودلالته اللّتان يتم من خلالهما استجلاء خصائص النص اللغوي، وقد اهتمت الدلالة ببيان تفسير قدرة النص على إنتاج المعنى ومن هذا المنطق تبلورت إشكالية البحث حول تساؤلات تمثلت في :

1- ما التماسك النصي؟

2- ما إنتاج الدلالة ؟

- كيف يمكن تفسير ظاهرتي التماسك وإنتاج الدلالة في النص (الحديث القدسي)؟ ما هي الوسائل ذو الآليات التي يتم توظيفها حتى يقول عن نص أنَّهُ متماسك ذو مدلول؟
- كيف تسهم صفتي التماسك وإنتاج الدلالة في توضيح معنى النص في الحديث القدسي؟

وتأسيسا على ما سبق جاء عنوان هذا البحث كالتالي: " التماسك النصي وإنتاج الدلالة في الحديث القدسي" وكانت أسباب اختيار موضوع البحث لها دوافع منها الموضوعي والذاتي تمثلت فيما يأتي :

1- استنباط نشأة علوم اللغة بالحديث القدسي، فكان الحديث القدسي الذي هو من وحي الله وكلماته من النبي الكريم الذي هي أرقى، فساهم الحديث النبوي في تعقيد قواعد اللغة وتقنينها، وعليه تعلقت هذه العلوم وارتبطت به ارتباطا وثيقا، وكان تطورها على يد العلماء ناتج عن مدارسته الحديث و الاهتمام به.

2- تطور علوم اللغة حديثا فتح أفاقا جديدة للباحثين كانت بمثابة حافز على المضي قدما قصد الإطلاع على التراث العربي الإسلامي، بالموازاة مع التطور لدى علماء الغرب في اصطلاحاتهم اللغوية ومفاهيمهم بغرض خدمة الدين والحديث النبوي الشريف بحكم أنه المصدر الثاني للتشريع الإسلامي .

3- حداثة البحث في الحديث القدسي كانت سببا في طرق هذا الباب، والبحث فيه .

4- أهمية البحث مستقاة من أهمية الحديث القدسي وبما أنه ليس من اليسير دراسة الحديث القدسي كاملا اختارت الدراسة نماذج من الأحاديث القدسية، فوقع الاختيار على بعض الأحاديث

القدسية، فوقع الاختيار على بعض الأحاديث القدسية التي توضح سمة التماسك النصي و إنتاج الدلالة من خلال الحديث القدسي.

5- كون موضوع التماسك إنتاج الدلالة يبتعد بعض الشيء عن الدراسات التي شاعت في الفترة الأخيرة .

وتظهر أهداف هذه الدراسة في جملة من النقاط :

- ✓ الكشف عن تماسك النص و إنتاج الدلالة من خلال تحليل الأحاديث القدسية.
- ✓ معرفة آليات التماسك وأدواته اللّغوية و الآليات شبه المنطقية واستجلاء دلالتهما و مدلوليتها في الحديث القدسي.
- ✓ قلة الدراسات في الحديث القدسي،

أما المنهج المتبع فهو المنهج الوصفي القائم وفق المقارنة التحليلية مع الاستعانة بآلية التحليل .ولتحقيق الأهداف المنشودة من هذه الدراسة قسم البحث إلى مقدمة ومدخل نظري موسوم بمفاهيم نظرية جاء فيه مفهوم التماسك، ومفهوم النص، ومفهوم الدلالة، ومفهوم الحديث القدسي والفرق بينه وبين القرآن الكريم.

وفصل تطبيقي أول موسوم بالتماسك النصي في الحديث القدسي، وتم فيه عرض وسائل التماسك ممثلة فيما يلي:

- التكرار.
- الرّبط.
- الإحالة.
- الاستبدال.

أما الفصل التطبيقي الثاني فموسوم بـ" إنتاج الدلالة في الحديث القدسي" وقد خصص لبيان:

- موضوع الخطاب.

- التغريض.
- والسياق المقامي.

وخاتمة تعرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث وقد استمدت الدراسة في مسارها على مجموعة من المصادر و المراجع العربية و الغربية منها:

توزعت بين ثنايا الفصول ككتاب " جامع الأحاديث القدسية لأبي عبد الرحمان عصام الدّين الضبابطي "

والذي يعتبر المصدر الأساس لهذه الدراسة، ومجوعة أخرى من المراجع من بينها:

- " لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي "
- شرح الكافية للطفي الدّين الحُلي "
- " علم لغة النص النظرية والتطبيق لغزّة شبل محمد "

ولعل أهم الصعوبات التي واجهت البحث تمثلت في تطبيق الوقت المخصص لإعداد المذكرة، عدم التمكن من قراءة مراجع أكثر و الاستفادة منها وتوظيفها في البحث، وقلة الدراسات التي تدرس النص الحديث القدسي وفق التحليل النصي، وقلة الدراسات في إنتاج الدلالة.

وأخيرا تقدم هذا البحث المتواضع و نرجو أن يكون نقطة بداية للدراسات اللاحقة.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أنْ نحمدك الله عزّ وجلّ على أن وفقنا لإنجاز هذا البحث ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة " علية بيبية " على توجيهاتها كما نشكر كلّ من أمدّ لنا يد العون من رأيّ أو توجيه من أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي.

الفصل التمهيدي

اصطلاحات ومفاهيم

1- مفهوم التماسك.

2- مفهوم النص.

3- مفهوم التماسك النّصي.

4- مفهوم الدّلالة.

5- مفهوم إنتاج الدّلالة.

6- مفهوم الحديث القدسيّ.

1- تعريف التماسك :

أ- **لغة :** وتحصر المعاجم العربية (التماسك) في ثلاثة معان:

- الاحتباس
- الاعتدال
- الارتباط

جاء في لسان العرب مادة (م.س.ك): تمَاسَكَ، و تَمَّسَكَ و أَسْتَمسَكَ ومَسَكَ تمْسِيكاً، كله بمعنى : إحتبس وفي صفته – صلى الله عليه وسلم ، أنه كان (بادنا متماسِكاً)، أي أنه معدل الخلْق كأن أعضاءه يُمسِكُ بعضها بعضاً .

وفلانٌ يتفكك ولا يتماسك ، وقيل –إنه لذو مسْكَةٍ وتماسك أي ذوعقل وقيل ما به تَماسُكٌ ،إذا لم يكن فيه. وقيل خيرٌ ويقالُ : تماسك البناءُ: قوي وأشتد .[1]

وفي المعجم الوجيز (م.س.ك): «مسكَ الشيء مسْكَاً: أخذ به وتعلق وأعتصم والتماسك: ترابط أجزاء الشيء حسياً أو معنوي أو منه: التماسك الاجتماعي، و هو ترابط أجزاء المجتمع الواحد »[2]

من خلال هذه التعاريف اللغوية ينتج أن التماسك يحمل معنى الإحتباس و الإعتدال والشدة و القوة .

ب- اصطلاحا:

التماسك مصطلح مترجم عن الكلمة الإنجليزية cohesion، وقد وقع في ترجمته بعض من الاختلاف كالعادة في عملية انتقال المصطلحات العلمية مترجمة إلى العربية،فيترجمه «محمد الخطابي» «الاتساق [3]» في حين يترجمه «تمام حسان» إلى السبك ويترجمه « إلهام أبو غزالة » و «علي خليل محمد » إلى التضام أما «عمر عطاري» فيترجمه إلى الترابط ويترجمه «عبد القادر قينيني» إلى الالتئام

[1]- أنس بن محمود فجّال، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، منشورات الإسراء الأدبي 35، المملكة العربية السعودية. ط1، 1434هـ/2013 م ص :54،57

[2]- المرجع نفسه، ص: 54،57

[3]- جمعان بن عبد الكريم«إشكالات النص» المداخلة أنموذجا دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط1، 2009 ص: 221

ومن ذلك ينقله «أحمد عفيفي» مترجما إلى مصطلحات معطوفة بـ « أو» التنويع هي : السبك النظام ، وإلى هنا قد يكون الأمر مقبولا في هذه الفوضى المصطلحية، ولكن «أحمد عفيفي » ينقل مصطلحات معطوفة أخر هو coherence إلى الحبك أو التماسك أو الانسجام أو الاتساق، [1]

وهنا تتزايد الفوضى المصطلحية، ويظهر أن الاضطراب في المصطلحات أخذ في الاتساع. فكل يترجمه حسب مرجعية الثقافية .

ومن خلال بيان المعنى اللغوي و الاصطلاحي للتماسك يمكن الربط بينهما على النحو الأتي:

فالاحتباس في النص يعني أن يكون النص بداية ونهاية.

والاعتدال في النص يعني أن يكون للنص معنى وهدف.

والارتباط في النص يعني أنتكون الأفكار فيه والمعاني متعلقا بعضها ببعض تعلقا منطقيا.

أي أن التماسك يعني أن يكون النص مشدودا بعضه إلى بعض، فلا ينفك منه جزء عن الآخر حتى كأن بعضه إلى بعض فلا ينفك منه جزء عن الآخر حتى كأن أجزاءه يمسك بعضها بعضاً، وهكذا هي الحال في النص إذ تعمل جملة وقضاياه في تكامل عضوي، تعتمد الجملة اللاحقة على السابقة و لا تستغني عنها. [2]

2- التماسك النصي

2-1- التماسك النصي في التراث العربي:

«أخذ مجال اللغة العربية بكل جوانبه فقد استطاع القدماء أن يقدموا لنا أراء و الدراسات تقترب في كثير من الأحيان بما يعرف بلسانيات النص، كنظرتهم إلى النص وخاصة النص القرآني على أنه كل موحد يترابط أجزائه متجاوزين بذلك الجملة، كون هناك ظواهر لا يمكن تفسيرها إلا من خلال النصوص فالمرء لا يشعر وهو مطلع على ما وضعوا بأنّها تجاه نظرتين بنيت الواحدة منها للجملة و الأخرى للنص،

[1]- المرجع نفسه، ص 221.

[2]- ينظر: أنس بن محمود فجال، الإحالة و أثرها في تماسك النص القصص القرآني ص:64 ، 67

بل هي النظرة الواحدة بما فيها من قواعد خاصة بكل مجال. و قواعد مشتركة بين المجالين فلا فرق إلا بحسب ما يقتضيه الفرق بين الوحدات التي تجري فيها تلك القواعد و الأحكام »[1]

وباعتبار النصوص المدروسة، فقد تعددت أحوال الدارسين بصفتهم مفسرين وشراح الحديث وبلاغيين وأصوليين و لغويين فاستعملوا مصطلحات كثيرة تتضمن في محتواها معاني التماسك النصي ووظفوها في مخبراتهم البلاغية والنقدية وكتب التفسير ونذكر منها : السبك، الحبك، النظم والتأليف، النسيج والترتيب، التلاحم ، النظام – التعليق....

- **إبن قتيبة (276هـ)**

قام أبن قتيبة بدراسة النص القرآني من خلال كتابه«مشكل القران »، الذي جاء تأليفه ردا على الطاعنين ممن زعموا أن المتشابه من القران لا يعلمه إلا الراسخون في العلم .

يقول: «فأحببت أن أنصح عن كتاب الله ، وارمي من ورائه بالحجج النيرة والبراهين وأكشف للناس ما يلبسون »[2]

وقد أقترب ابن قتيبة كثيرا في تحليلاته مما يعرف حديثا ، بلسانيات النص ويتجلى فيما يلي: [3]

- النظرة الشاملة للنص القرآني كله فلا يقدم موقعه إلا بعد عرض مختلف الآيات الواردة من ذلك باب تكرار الكلام والزيادة فيها فابن قتيبة كان يهتم بدور أدوات الشرط في اتساق النص
- حديثه عن التكرار و الحذف في القران الكريم ، من ذلك أن يأتي مبينا أن له جواب فيحذف الجواب اختصارا لعلم المخاطب به، ويمنحه بعدا تداوليا من أمثلة الحذف التي أوردها «قال تعالى : «**وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وأنّ اللهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**» **(النور : 20)**

والتقدير هنا لولا الله ورحمته لعذبكم ، ولكم جاء الحذف لعلم المتلقي بها.

---

[1]–محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص) ، سلسة اللسانيات، المجلد14 المؤسسة العربية للتوزيع بيروت ط1، 2001م ، ص: 1267.

[2]–ابن قتيبة أبي محمد بن مسلم : تأويل مشكل القران ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ط1997 ،2م: ص: 23

[3]– نوال الخلف ، الانسجام في القران الكريم سورة النور نموذجا ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط2012 م،ص: 128.

- انسجام القضايا الواردة في النص القرآني ليبدو ذلك واضحا على الرد على من أدعى على القران والتناقض والاختلاف.
- كما اهتم بالعلاقات الدلالية التي تشكل النص من بينها العلاقة السببية إذ يقول : «يستعيرون الكلمة (أي العرب) فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينه أو لأن إحداهما يسبب الأخرى فيقولون للمطر للدماء لأنه من السماء ينزل، ويقولون للنبات ندى لأنه ينبت »[1]

ومما سبق نستنتج أن من أهم القضايا التي طرحها ابن قتيبة (276 هـ) في كتابه هي قضية انسجام النص القرآني التّي تنظر إلى السور والآيات المتباعدة بطرح موحد متآلف .

- **عبد القاهر الجرجاني (471هـ) :**

يعد عبد القاهر الجرجاني من أكثر العلماء الذين تناولوا التماسك النصي وأولى له أهمية كبيرة من خلال ما جاء في كتابه «دلائل الإعجاز»، فالناظر في دلائل الإعجاز نظرة دقيقة متفحصة تجده أشار إلى الكثير من القضايا اللغوية التي كان لها الأثر البالغ في تطور النظريات اللغوية ونجده همزة وصل بينه وبين ما يسمى اليوم بلسانيات النص وهذا ما نلمسه من خلال ما أورده من مفاهيم لسانيات النص من المواضيع التي تحدث فيها عن التعليق والنظم قوله: «واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب ، حتى يعلق بعضها ببعض و يُبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على واحد من الناس»[2] و كان القصد من التعليق « إنشاء العلاقات بين المعاني اللغوية بواسطة ما يسمى القرائن اللفظية و المعنوية الحالية»[3] ثم يقول في موضع آخر «اعلم أن ليس النظم إلا أن نضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل

[1]–المرجع السابق ص:302.

[2]–ينظر:أبو بكر عبد القادر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهر محمود محمد شاكر، ط3 ، دار المدني جدة، 1992 م،ص: 55

[3]– تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب ، مصر القاهرة ط3، 1998 ، ص:188.

على قوانينه و أصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها ، وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم ينظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب و فروقه»[1]

فعبد القاهر الجرجاني يتحدث هنا عن أهمية التماسك النحوي ، وكيفية تعالق الألفاظ، فالألفاظ لا توضع متجاورة دون أن يرتبط بعضها ببعض بعلاقات نحوية.

ولا يعني مما سبق ذكره أن الجرجاني قد أهمل الجانب الدلالي، وإنما الأصل في نظرية النظم أن يرتبط الكلام بالمضمون يقول« ليس الغرض بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النطق بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل في نظم الكلمات آثار المعاني و ترتيبها على حساب ترتيب المعاني في النفس »[2]

2-2- التماسك النصي في الدراسات اللغوية الحديثة :

تحتل الدراسات اللسانية النصية مركزا مهما في مجال الأبحاث اللغوية الحديثة خاصة بعد تزايد البحث في مجال اللسانيات النص ، وهذا راجع إلى تحولها إلى مسار جديد اعتمدت فيه على النص و اتخذته وحدة المعالجة وهدفا وكانت الانطلاقة الأولى للتحليل النصي عند الغربيين فتجاوزوا مستوى الجملة إلى مستوى النص، و قد اعتبروا في تحليلهم الرابط عنصرا جوهريا في ببناء النصوص لأنه يضيع قيه تماسكا و انسجاما ما يجعلها تتصف بالاستمرارية ، وعليه تحتم علينا المقام عرض بعض الأعمال الرائدة التي تمثل محطة نوعية في تطور هذا العلم، سواء من الدراسات الغربية أو الدراسات العربية الحديثة .

[1]- المرجع السابق ص:81

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص:357

أ- الدراسات الغربية الحديثة:

1-فان ديك (VAN DIJK)

أسهم فانديك في مجال لسانيات النص إسهاما كبيرا من خلال كتابه «النص و السياق» الصادر سنة 1977 م حيث كان الهدف من تأليفه إنشاء مقاربة أكثر وضوحا وتنظيما للدراسة اللسانية للخطاب، ثم أضاف كتابا أخر سنة 1980م ، علم النص مدخل متدخل الاختصاصات .

ويرى فان ديك أن التماسك عبارة عن خاصية سيمانطقية للخطاب تعتمد على تأويل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى، كما نظر إلى بنية النص الداخلية ، حيث اهتم اهتماما كبيرا بالانسجام النصي و حدد له المظاهر التالية:

- **ترتيب الخطاب** : يسميه فان ديك_« الترتيب العادي للوقائع في الخطاب » ذلك أن ورود الوقائع في متتالية معينة يخضع [1] لترتيب عادي تحكمه علاقات حصرها فيما يلي:
  - عام، خاص
  - كل ، جزء
  - مجموعة ، فئة ، عنصر
  - المتضمن ، المتضمن
  - كبير ، صغير
  - خارج، داخل
  - المالك ، المملوك

ويضيف فان ديك إلى ما سبق ذكره ، أن مظاهر الانسجام أيضا الخطاب التام والخطاب الناقص ، ويقصد بالخطابات الناقصة تلك التي تظهر فيها كل الوقائع في مقام واحد، ولكن يغير بأن يمثل هذه

[1]- تون فانديك ، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة عبد القادر قينيني ،الدار البيضاء، المغرب ط1، 2000 م، ص: 177

الوقائع مالا يمكن حصرها بأي شكل من الأشكال لذا لا تكون الخطابات إلا المعلومات الضرورية للمتكلم و المتلقي، والخطاب لا يكون تاما كل التمام ولا في نقص فادح وانطلاقا من ذلك أقام فان ديك تمييزا متوازيا بين :

- الخطاب التام/ الخطاب الصريح
- الخطاب الناقص/ الخطاب الضمني

وبين أهمية ترتيب ومساهمته في انسجام الخطاب، مما جعل أي تغيير يحدث دون تحقيق غاية معينة يؤدي إلى عدم انسجامه[1]

ومن هذا نلمس الاهتمام الكبير الذي أولاه فان ديك للانسجام النصي كالبنية العميقة و تعدد الخطاب والعلاقات النصية .

- **موضوع الخطاب :** جعل فان ديك موضوع الخطاب بنية دلالية يتم بواسطتها انسجام الخطاب ، لذا يعتبرها أداة إجرائية للبنية الكبرى ، فهو يولي اهتماما كبيرا في تحليله للنصوص بالجانب الدلالي و قد اعتمد على رؤية المهتمين والدارسين وحاول من خلالها وضع قواعد لنحو النص :
  - النظر إلى النص من الداخل أي بنيته.
  - النظر إلى النص في علاقته مع المتلقي أي وظائف النص .

  و الهدف هو توجيه النظرية اللسانية في اتجاه التداولية .

- **البنية الكبرى :** تفهم النصوص على أنها تتابع منظم من قضايا تترابط من خلال علاقات متداخلة ، وعليه لا يتم تحليل النص على مستوى المقاطع الجملية فحسب ، بل على مستوى أشمل والمفهوم النظري الذي يستخدم لوصف هذا المعنى الشامل هو مفهوم البنية الكبرى التي تمثل البنية الدلالية العامة لنص ما ، ويقصد بالبنية الكبرى أنها الوحدات البنيوية الشاملة للنص، ويتم تحديد البنية

[1]–بختي بوعمامة ، التماسك النصي في الخطاب الشعري العربي القديم : لامية العرب للشنفرة نموذجا: مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في اللغة و الأدب العربي– مشروع لسانيات نصية :2017،/2018 ص21

الكبرى للنص من قبل المتلقين الذين يختارون من النص عناصر مهمة تتباين باختلاف معارفهم واهتماماتهم و أرائهم وعليه يمكن أن تتغير البنية الكبرى من شخص إلى أخر .[1]

وقد وضع فان ديك قواعد تساعد المتلقي على الوصول إلى البنية الكبرى، وتعد هذه القواعد الجوهرية لتحديد مضمون أي نص وتتمثل في :

1/ قاعدة الحذف : فكل معلومة غير مهمة أو ثانوية تحذف من البيئة الكبرى

2/ قاعدة الاختيار : تتعلق باختيار القضايا الضرورية لتفسير القضايا الأخرى .

3/ قاعدة التعميم: تحذف من خلالها معلومات أساسية ، وتحل محلها قضية دلالية لقضايا قديمة .

4/ قضية التركيب: تبنى فيه قضية عامة من خلال مجموعة من القضايا عن طريق إدماجهم مع بعض[2]

مما تقدم نلاحظ أن فان ديك قدم لنا نظرية في انسجام النص نستطيع من خلالها تحليل وتفسير كثير من النصوص ، التي تقف لسانيات الجملة عاجزة أمامها.

2- ديبوجراند و ديرسلر : Derseller robert debeaugrande

ألف الباحثان كتابا مشتركا بعنوان «مقدمة في لسانيات النص» واقترحا فيه شروطا من أجل الحكم على نصية أي نص، لأن دي بوجراند يرى أن تحليل النص يكون من خلال الكشف عن الرابط فيه ويكون من خلال النقاط التالية :

- النحو : الترابط الوصفي
- الدلالة : الترابط المفهومي
- التداولية : أعمال – خطط – أغراض (علاقة المتلقي بالنص)

[1]- تون فان ديك ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط، 2001، ص :75 .

[2]- بخفي بوعمامة : المرجع السابق، ص : 22.

ويرى أن التماسك يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق «الترابط الوصفي » ويكون موضوع الترابط بين النحو والدلالة، الأمر الذي يفتقده نحو الجملة .

وبالرجوع إلى ما ذكر من الشروط التي وضعها ديبوجراند وديرسلر فقد أعتبر أن هناك سبعة معايير هي التي تمنح النص صفة الاتصالية و النصية وهي :

1/ الاتساق (التماسك النحوي) cohesion

2/ الانسجام (التماسك الدلالي) coherence

3/ القصدية inentionality

4/ المقبولية acceeptability

5/ الاعلامية (الاخبارية) informatility

6/ الموفقية situatinality

7/ الشاص intertextuality [1]

ومن هنا نرى أن ديبوجراند قد حدد النصية وفقا للسبعة معايير المذكورة آنفا و أخذها عنه الدارسون من بعد .

ب-التماسك النصي في الدراسات العربية الحديثة :

1- محمد خطابي :

يؤسس محمد خطابي كتابه (لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب) في دراسة التماسك النصي على ثنائية تستند أولها على المكونات التراثية والثانية تستنجد من المنجزات اللسانية على المكونات الغربية المعاصرة ، وكما هو واضح من العنوان فإن هذا الكتاب مخصص لدراسة أحد معايير النصية التي أقترحها ديبوحراند وهو الانسجام ويبدو أن السبب الذي جعل الباحث يقصر دراسته على هذا

[1]- يختفي بوعمامة، التماسك النصي في الخطاب ، الشفوي العربي القديم : لأمية الشنفرة نموذجا : ص:22-23

الموضوع هو ما يحتله (الإنسجام) من موقع مركزي في لسانيات النص، إذ تربطه علاقات وثيقة بموضوعات أخرى لا تقل عنه أهميته في لسانيات النص كاتساق النص وسياق النص [1] كما يركز « محمد خطابي » في رؤيته المنهجية على تحديد مظاهر انسجام النص نظريا و تطبيقيا و هكذا كانت دراسة محمد خطابي دراسة متكاملة ، قدم ضدها الأصول النظرية و المبادئ المنهجية التي آمن بها ، واتخذها طريقا يسير عليه في الإجراء و لم يترك شيئا يتعلق بانسجام النص لم ينوه به تنظيرا و تطبيعا.[2]

ومن هنا نرى أن المنهج الطبيعي الذي اقترحه محمد خطابي صار متطابقا لأغلب الباحثين العرب الذين طبقوا لسانيات النص على النصوص العربية.

2- صبحي إبراهيم الفقي:

جمع الباحث في كتابه علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق بين لسانيات النص وما جاء في التراث ، محاولا تطبيق بعض معايير لسانيات النص، على السور المكية وقد ركز على عدد من الوسائل التي تساهم في التماسك النصي فقسم كتابه إلى أربعة فصول ففي الفصل الأول عرف الباحث النص و علم اللغة النصي وأهم المصطلحات المتعلقة به ، وأفراد الفصل الثاني للتماسك وفي الفصل الثالث تناول الباحث دور الضمائر –الشخصية، الاشارية والموصولية في التماسك و أهميتها عند علماء العرب و علماء النصية المحدثين واتبع كل ذلك بفصل حاول فيه تطبيق المبادئ النظرية على سور مكية ابرز من خلالها أهمية الضمير في أحداث التماسك النصي ، و أما الفصل الرابع فخصصه للتوابع وأهميتها عند علماء العربية و علماء النصية و ختم أيضا هذا الفصل بالتطبيق على سور مكية بين فيها أهمية التوابع في الربط بين أجزاء النص .[3]

---

[1]- خالد حميد صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة ، أطروحة ، دكتوراه، جامعة بغداد ، العراق 2013 م ص: 91

[2]- عبد الرحمان التمارة، اللسانيات و النقد الأدبي ، مجلة علامات، مجلة تعني بالسيميائيات و الدراسات الأدبية الحديثة ، المغرب، الرباط ، العدد 2005 ، 2م، ص: 138

[3]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ط1، 2000 م ص: 16

من خلال مجهودات إبراهيم الفقي أتضح لنا أن من فوائدها كشف الغطاء عن الأعمال التراثية و استنطاق النصوص بالكشف عن آليات الترادف و التماسك النصي .

ومن خلال ما سبق نلمس أن التماسك النصي هو تعلق عناصر النص ببعضها البعض، بوساطة أدوات شكلية أو علاقات دلالية ، تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية و النص و البيئة المحيطة من ناحية أخرى لتكون في النهاية رسالة يتلقاها متلق فيفهمها و يتفاعل معها سلبا و إيجابا .

3- مفهوم النص :

أ- **لغة** : يدور مفهوم النص في اللغة العربية على عدة معان : الرفع و الإظهار ، وجعل بعض الشيء فوق بعضه، وبلوغ الشيء أقصاه ومنتهاه و التحريك و التعيين على شيء فوق بعضه ، و بلوغ الشيء ما والتوقف. [1]

ويجعل الزمخشري المعنى الحقيقي أو المعنى الرئيس للنص هو الرفع و الانتصاب و ما سوى هذا المعنى من المجاز. [2]

ومن هنا نرى أن النص في اللغة مستمد من الفعل نصص بمعنى كل شيء ظاهر وواضح ، ويحمل دلالة الإظهار والوضوح و الرفع و النص كذلك هو الصيغة الأصلية لما ينتجه المؤلف ، ما لا يتحمل إلا معنى واحدا و لا يتحمل التأويل – منتهي كل شيء و عند الأصوليين هو الكتاب و السنة و جمعه نصوص [3] أما المعنى الشائع بين متكلمي اللغة العربية المعاصرة هو «صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف»[4] ، أو القائل ، هكذا يذهب مؤلفو المعجم الوسيط و يجعلون هذا المعنى الأخير مولدا ولكنهم يكتفون بصيغة الكلام المؤلف دون القائل و كأنهم يلمحون إلى الصفة الكتابية للنص ، و هذا غير

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب ، دار ، صادر بيروت ، 1414 هـ (1994) المجلد السابع (نصص)) ص: 97 ، 99

[2]- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة دار بيروت 1404 هـ /1984 م ، ص 635 ، 636 (نصص)

[3]- علي بن هادية بلحسن البليش الجيلاني بن الحاج يحي ، القاموس الجديد للطلاب معجم عربي مدرسي الضباني ، دار النشر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر الطبعة السابعة 1411هـ/1991 م ص، 2225.

[4]- إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم االوسيط ، دار الدعوة إسطنبول 1980 م (نص) ، ص:926

صحيح ، فالنص كما يفهمه العرب الآن هو صيغة الكلام المنقولة حرفيا سواء كانت نطقا أم كتابة هذا ولابد من الإشارة إلى أن أقرب المصطلحات إلى النص عند القدماء هو مصطلح (المتن) المقابل للإسناد عند علماء مصطلح الحديث. [1]

ب-اصطلاحا :

أورد الشافعي في الرسالة : ما نصه «حق على طلبة العلم بلوغ جهدهم في الاستنكار من علمه و الصبر على كل عارض دون طلبه وإخلاص النية لله في استدراك علمه نص و استنباطا و الرغبة إلى الله في العون عليه فإنه لا يدرك خير إلا بعونه، فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصا و استدلالا ووفقه الله للقول والعمل بما علمه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه» [2] فقد ذكر الشافعي مصطلح النص مرتين مقترنا بالاستنباط و الاستدلال و هو اقتران على سبيل التناظر، لا على سبيل القراءة ، ومعنى هذا أن النص هو التعبير اللغوي الواضح عن الغرض بينما يقابله في ذلك الاستنباط و الاستدلال و كلامهما ينطلق من كون الحكم غير مذكور في اللفظ ذكرا صريحا.

ومن خلال التعريف نرى أن مصطلح النص قد أشتهر استعماله بهذا المفهوم خاصة في كتب العلوم الإسلامية، وأقتصر على السياق و الاستدلال بالكتاب و السنة.

كما عرف محمد بن علي الجرجاني النص بقوله: ما ازداد وضوحا على الظاهر بمعنى المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى ، فإذا قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويحزن لهمي كان ذلك نص في محبته، ومالا يحتمل إلا معنى واحدا وقيل : مالا يتحمل التأويل». [3]

أي دلالة على الكلام الصريح و الواضح الذي لا غموض فيه.

---

[1]- جمعان بن عبد الكريم: و إشكالات النص : المداخلة . أنموذجا : دراسة لسانية نصية ، 24،25

[2]- محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة. تحقيق أحمد محمد شاكر دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، د.ت ، ص19.

[3]- علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، المطبعة الخيرية ، مصر الطبعة الأولى : 1306،ص:106

وهناك من الباحثين من يحاول تحميل أصل مفهوم كلمة (نص) مالا تحتمل لربط المعنى الاصطلاحي الحديث و (نص الأمر بمعنى شدته) ويجعل منه دلالة على معنى الاستقصاء التام و الاقتصاد اللغوي.[1]

ومن هذا نرى أن هذا المفهوم بعيد كل البعد عن معنى شدة الأمر التي لا يمكن أن يفهم أو يلمح منها معنى الاقتصاد و من هنا نستنتج أنّه من الممكن الربط بين معنى النص كما يفهمه العرب الآن من أنه الصيغة الأصلية لكلام منشئه ، والمعنى اللغوي بأن النص يرفع إلى صاحبه (منشئهِ) .

- **مفهوم النص عند العرب القدامى**

يستمد المفهوم الاصطلاحي للنص جوهره من الاستعمال اللغوي ودلالته المركزية في لغة العرب، فقد أورد الخليل في معجمه « نصصت الحديث إلي فلان نصا أي رفعته قال ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه .... ونصصت الرجل استقصيت مسألته عن الشيء يقال نص ما عنده أي استقصاه » وتنقل معاجم اللغة بعد الفراهيدي هذا المفهوم بعينه ، وإن ذكرت من الدلالات جديدا فهو يدور في فلك ما سبق من كون النص ظهورا وبيانا، وتنتقل هذه الدلالة من الحقل الدلالي المحسوس و المادي : إلى الحقل المعنوي في الاصطلاح وفق مراحل ذكرها نصر حامد أبو زيد مستندا إلى دلالات متفرقة أوردها محمد بن منظور في «لسان العرب »[2]

وسنذكر هذه المعاني بترتيبها فيما يلي:

أ- الدلالة الحسية: «نصت الطبية جيد أي رفعته »

ب-الانتقال من الحسي : «نص الأمور شديدها »

ج- الانتقال إلى المعنوي:« نص الرجل أي سأله حتى يستقصي ما عنده »

---

[1]- عمر أبو عزمة : نحو النص تعد النظرية و بناء أخرى ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، الطبعة الأولى 1425هـ /2004م ،ص: 28.

[2]- الخليل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تحقيق عبد الرحمان هنداوي : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى : 2003 ج4 ، ص: 228.

د- الدخول إلى الاصطلاحي: «الإسناد في علم الحديث، التعيين» [1]

ومنه نستنتج تعدد دلالات النص عند العرب القدامى ولكنها كلها تدور حول الوضوح والبيان بمعنى الكلام الصريح والواضح.

وقال ابن القيم الجوزية :«المجاز والتأويل لا يدخل في المنصوص وإنما يدخل في الظاهر المحتمل ، وهنا نكتة ينبغي التفطن لها وهي أن كون اللفظ نصا يعرف بشيئين : أحدهما عدم احتماله لغير معناه وضعا كالعشرة ، والثاني ما أطرد استعماله على طريقة واحدة في جميع موارده أفراده ، وصار هذا بمنزله خبر المتواتر لا يتطرق احتمال الكذب إليه ، و أن تطرق إلى كل واحد من أفراده بمفرده »[2]

- **مفهوم النص في الدرس الحديث :**

يتفق المفهوم القديم للنص عند العرب مع التعريفات التي تقترحها اللسانيات الحديثة للنص في مسألة جوهرية هي كون اللغة المادة الأساس لبناء النص ، ولكن ليست كل التعريفات للنص و التصورات المتعلقة به تجمع على الطبيعة اللّغوية و إنّما جرت العادة عند الكثير من الدارسين أن يعدو كل وحدة تواصلية تامة نصا مهما كان النظام التواصلي الذي تستند إليه كاللغة و الكتابة و الإشارة و الرسم وغيرها ، على هذا تبلور في علم النص الحديث مفهومان اثنان للنص أحدهما لغوي والأخر سيميائي، لكون السيمياء العلم الذي يدرس كل أنماط العلامات لغوية كانت آو غير لغوية.[3]

ومن خلال هذا نرى التطور الكبير لمفهوم النص في ظل اللسانيات الحديثة .

---

[1]- المرجع نفسه ، ص: 228.

[2]- الدكتور رزيق بوزغاية : ورقات في لسانيات النص ، دار المثقف للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى : 1439 هـ . 2018م ص: 55.

[3]- المرجع نفسه ، ص: 55.

- **المفهوم اللساني للنص :**

من بين تصورات النص في إطارات اللسانيات جاءت التعريفات التالية :

أ- **فرنر كليماير (Ferner Klemmayer)** : «الورود الطبيعي اللغة يعني دائما أفعالا كلامية واقعة في سياقات أفعال، ونطلق على اللغة الواردة في تلك الأفعال الكلامية نصا»[1]

ب-**جان ماري سشايغر (Jean-Marie Schaeger)** : «سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة تشكل وحدة تواصلية و لا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل، أو جملة وحيدة ، أو من جزء من الجملة »[2]

ت- **جان ديبوا (Jean Debois)** : « 1- نسمي نصا مجموعة المقولات اللسانية الخاضعة للتحليل : النص إذن هو عينة من السلوك اللغوي التي يمكن كتابتها أو النطق بها 2- تأخذ كلمة : نص : عند لويس يلمسليف مفهوما واسعا قاصدا بها أية مقولة منطوقة أو مكتوبة طويلة أو مختصرة ، قديمة أو جديدة.

عبارة قف مثلا هي نص مثل رواية «الوردة ROMAN DE LA ROSE» كل وسيلة لغوية مدروسة تشكل نصا أيضا سواء كان صادرا من لسان واحد أو عدة ألسنة »[3]

وهذا يدل على أن النص قد يكون كلمة واحدة مثلما ينطق بها الأطفال الصغار فبعض الألفاظ التي ينطقها الأطفال يكون لها مفهوما واسعا مثل : ماما، تفاحة .....

ومن هنا نرى أن الحصول على تعرف جامع مانع للنص يحتاج إلى جهد و دراسة واسعة من الصعب على المتخصصين تتبعها ، وذلك لاختلاف المنطلقات و الاتجاهات الفكرية الخاصة بكل تعريف للنص.

---

[1]- رزيق بوزغاية : ورقات في لسانيات النص ،ص:55-56.

[2]- المرجع نفسه ، ص: 55-56.

[3]- المرجع نفسه ، ص: 55-56.

4- الدلالـــــة :

تعد الدراسة الدلالية من ضمن اهتمامات فروع علم اللغة التي عرفها فيها العرب نزول القران وذلك عندما تناولت الدراسات بحث في دلالات ألفاظ الكتب فتنوعت البحوث وتعددت بين علماء البلاغة والنحو و الأصول والفقه ، حيث درسوا و بحثوا جميع القضايا الدلالية من ترادف ، و إشراك لفظي وحقيقة ومجاز ..... إلخ ومع ظهور اللسانيات حاول اللغويون تقنين فروع علم اللغة كعلم الأصوات وعلم الصرف ، وعلم النحو ، وعلم المعجم ...إلخ وسميت كل منها علما من ضمنها علم الدلالة الذي كان فيه لدراسة الدلالة جزءا هاما

أ- الدلالة لغة

ورد في لسان العرب في مادة «دل» أن « الدليل ما يشتد به ، والدليل الدال، وقد دله على الطريق يدله دلالة (بفتح الدال أو كسرها أو ضمها) والفتح أعلى ، أنشد أبو عبيدة : إني امرؤ بالطرق ذو دلالات، والدليل و الدليلي الذي يدلك »[1] كما ورد في المعجم الوسيط :«دل عليه و إليه يدل دلالة أرشد ويقال دله على الطريق ونحوه : سدده إليه ، و أرشد إليه فهو دال و المفعول مدلول عليه إليه ، والدلالة الإرشاد وتطلق الدلالة على ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه من معنى أو معاني »[2]

ب-الدلالة اصطلاحا

يعرف الشرف الجرجاني الدلالة في كتابه «التعريفات » بقوله: « هي كون الشيء بخالة يلزم من العلم به العلم بشيء أخر الأول هو الدال و الثاني هو المدلول»[3]

---

[1]- أبن منظور : لسان العرب .دار صادر، بيروت –لبنان، ط3، 1994، ج 15 ، ص394 ، 395 .

[2]- أحمد الجزيات و آخرون : المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان، 1998،ج1،ص 295.

[3]- الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان ،بيروت ، ط1 ، 1978، ص، 109.

ويشير مصطلح الدلالة « SIGNIFICATION» ضمن الطرح السويسري إلى "علاقة دال العلامة بمدلولها " [1] يتبين من هذا أن الدلالة تلازم أخر هو المدلول ، ويرتبط معنى لفظه "الدلالة في الاصطلاح بدلالته في اللغة حيث الدال يستدعي الدلول".

ومن خلال الطرح الذي يسوي تكون الدلالة هي «تلك العلاقة الشائعة بين الدال و المدلول ، أو ذلك الحدث الذي يكون نتيجة ، أما أنه يقترن بالدال و المدلول»[2] ، يوضح دانيال تشاندلر D. Tchandlere بقوله « نعرف جميعا أن الكلمات تملك دلالات ضمنية و إضافة إلى معناها الحرفي دلالتها التعيينية .... التعيين و التضمين مصطلحان يصفان العلاقة بين الدال و المدلول».[3]

فالدلالة بهذا المعنى هي وجود علاقة بين شيئين ، كعلاقة الدال و المدلول، أو الدال و المعنى فهي تلازم يربط بين دال و مدلول العلامة إذ يستدعي أحدهما الآخر.

ج- علم الدلالة المفهوم و النشأة :

ارتبط علم الدلالة في الثقافة الغربية بعلوم البلاغة منذ "أرسطو " (ت322 ق.م) ولم ينفصل عنها إلا بعد أن تبلور المصطلح " semanitique" على يد العالم اللغوي"ميشال بريال " breal michel" في الربع الأخير من القرن التاسع عشر 1983 م ، ويوضح ستيفن أولمان "S.ullman" «أن دراسة المعنى بوصفه فرعا مستقلا عن علم اللغة قد ظهر أول ما ظهر سنة 1839 ، لكن الدراسة لم تعرف بهذا الاسم "السيمانيك"»إلا بعد فترة طويلة أي سنة 1883 ،عندما أبتكر العالم الفرنسي " م.بريال" المصطلح الحديث».[4]

---

[1]- ماري نوال غازي بربور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني ،دار فهيم للنشر ، سيدي بلعباس –الجزائر ، ط1 ،1978 ، ص109.

[2]- ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة – مصر، ط3، 1988، ص 72 .

[3]- دانيال تشاندلر: أسس السيميائية –ترجمة طلال وهبة ، مراجعة ميشال زكرياء- المنظمة العربية للترجمة و النشر، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2008:ص 236.

[4]- ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال بنتو ، مكتبة النبات ، القاهرة – مصر ، 1988 ، ص 6.

ولقد اشتقت منه الكلمة " sèmatique" من أصل يوناني مؤنث "sèmenitique" مذكرة sènontique , "كأي علامة ... وبالانجليزية" sèmatics" .[1]

ويورد الباحثون العرب تعريفات عدة لعلم الدلالة منها: «هو دراسة المعنى »[2] كما أن علم الدلالات هو مستوى من مستويات الوصف اللغوي، يتناول كل ما يتعلق بالدلالة و المعنى فيبحث مثلا يتطور معنى الكلمة ، ويقارن بين الحقول الدلالية المختلفة[3]

-علم الدلالة فرع من فروع اللسانيات .

- علم الدلالة يتناول المعنى .

- علم الدلالة يتناول دراسة الرموز و مستعمليها.

5- المعنى :

يرتبط اللفظ ومعناه بكل من المتكلم و السامع، وذلك ما يقوم عليه جوهر البحث في الدرس اللغوي ، من خلال دراسة العلاقة بين عنصري اللفظ و المعنى ، فكل معرفة لا تعرف أن تكون أفكار أو معاني تحملها الألفاظ ، لذلك نجد المعنى باعتباره موضوعا لعلم الدلالة قاسما مشتركا بين علوم مختلفة، فكلمة "العلامة " مثلا " لها معنى عند عالم الرياضيات ، و آخر عند الطبيب و معنى ثالث عند اللغوي ، فالاهتمام بالمعنى في تاريخ علم اللغة بوصفه موضوعا مستقلا تأخر إلى العصر الحديث .

أ- المعنى لغة :

ورد في لسان العرب أن « معنى كل شيء محنته التي تصير إليها أمره ، ودون الأزهري عن أحمد بن يحي قال ، المعنى و التفسير و التأويل الواحد ، و عينت بالقول كذا : أردت و معنى كل كلام و معناته و معنيته : مقصده»[4] و من خلال استقراء المفهوم اللغوي "للمعنى " يتضح أنه ينقسم إلى

---

[1]- فايز الداية : علم الدلالة العربية بين النظرية والتطبيق ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط 2 ، 1996،ص6

[2]- نور الهدى لوشن :علم الدلالة دراسة تطبيقية، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية – مصر ،ط1 ، 2006، ص 23

[3]- أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، القاهرة – مصر، ط6 ، 2006، ص11

[4]- أبن منظور :لسان العرب ،ص:106.

معنى مادي و آخر مجرد إما الأول فيأخذ معاني المصير و المال أما المعنى الثاني – المجرد –فهو المواد و القصد من الكلام الذي يلفظه المتكلم و يعنيه ، بحيث يتشكل به المفهوم في ذهن السامع أو المتلقي ، وهو بذلك يقارب المفهوم الاصطلاحي الحديث "للمعنى" .

ب-المعنى اصطلاحا :

تناول المعنى بالدراسة علماء من تخصصات متباينة، أدى إلى اختلافهم اختلافا واسعا في تحديد دلالة المصطلح وضبط مفهومة وقد حصر " كمال بشر" أسباب هذا الاختلاف في نقطتين «اختلاف حرفة الرأسيين و اختلاف ميادين بحوثهم الأصلية[1] فالدارسون منهم المناطقة، والفلاسفة وعلماء ألنفس وعلماء الاجتماع ، وعلماء التجريد وعلماء الاقتصاد ، وعلماء اللغة ، و غيرهم من المدارس و المذاهب والمناهج والعلوم والإيديولوجيات ..... إلخ ويرجع السبب الثاني «إلى كثرة المصطلحات التي درجوا على استعمالها في بحوثهم..... وعدم اتفاقهم على معاينها، أو المقصودة منها على وجه دقيق »[2] ،و يتضح أن السبب الثاني هو نتيجة حتمية للسبب الأول .

وعد " فريد عوض حيدر " هذا الاختلاف سببا في احتواء كتاب " أوجدن وريتشاردز" Richards and ogden" على ما يزيد عن عشرين تعريفا وفي هذا يقول « هذا هو السر في أن كتاب " أوجدن وريتشاردز مثلا يحوي على عشرين تعريفا تعكس اتجاهات مختلفة ..... ومعظم التعارض ناتج عن حرص كل متخصص على أن يلبي التعريف احتياجاته ومتطلبات هذه الدراسة »[3]

وهذا يبين أن المعنى حاضر في الدراسات والبحوث المختلفة إلا أنه أصبح موضوعا لعلم الدلالة و هدفا لهذا العلم.

وفيما يلي عرض لبعض تعريفات المعنى عند بعض علماء العرب، حيث يعرف الشريف الجرجاني(ت 816هـ) في كتابه " التعريفات " المعنى بقوله «هي الصورة الذهنية من حيث أنه وضع

[1]– كمال بشر: دراسات في علم اللغة القسم الثاني. دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر (د ط)، 1979، ص154.

[2]– المرجع نفسه، ص: 155.

[3]– فريد عوض حيدر : علم الدلالة – دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب للنشر ، القاهرة – مصر، ط 1 ، 2005، ص14.

بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل»[1]وقد صنفها من حيث القصد في وضعها إلى مفهوم ، مفهوم ماهية حقيقية هوية، ويتبين أن المعنى لديه هو الصورة الذهنية المرافقة للفظ .

كما يورد" عبد القاهر الجرجاني" (414 هـ) في فصل التمييز بين المعنى و معنى المعنى" تعريفا للمعنى في قوله « نعني بالمعنى المفهوم من ظاهرة اللفظ والذي يصل إليه بغير واسطة ».[2]

وهذا ما يتفق مع التعريفين الأول و الثاني كون المعنى هو ما يفهم من اللفظ و يذهب " الجاحظ" (ت255هـ) في قسم القول في المعنى و اللفظ " في كتابه "الحيوان" بقوله «..... والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي و العربي و البدوي والقروي.....»[3] وفيه تبيان أن المعنى عند الغرب فنجد " فريدان دي سوسير" " F.D soussure" «لذا أقترح الإبقاء على لفظة " Signe" الإشارة ، للدلالة على العلامة بأكملها ، وأستخدم بدلا من الفكرة و الصورة الصوتية المدلول "signifie" والدال على" signification" ..... لما كان الدال شيئا مسموعا».[4]

وخلاصة القول أن المعنى هو التصوير المصاحب للدال أي انه يمثل جزءا من العلامة اللسانية ، وليس العلامة كلها ، وما يجعل من هذا المعنى موضوع البحث في اللسانيات كونه يرتبط بالصورة السمعية " الدال" ، وبهذا يكون المعنى الصورة الذهنية التي ترتسم في ذهن المتلقي .

6- إنتاج الدلالة

ومن خلال المعنى اللغوي لكلمة الإنتاج و المعنى الاصطلاحي في المصطلح الدلالية يتبين لنا أنها إنتاج الدلالة بدراسة المعنى ضمن السياق الربط بين القضايا و تفاعل ألسياق و أساليب التعليل و الاستدلال ، وهذا ما تتناوله في الفصول اللاحقة .

---

[1]- الشريف الجرجاني: التعريفات ، مكتبة لبنان، بيروت، ط1 ، 1978، ص166.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، قراءة و تعليق: أبو محمود محمد شاكر- مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة – مصر(د ط)، 1984، ص263.

[3]- أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ : الحيوان تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة مصطفى الباي الحلبي، مصر، ط2، 1965، ج 3، ص131.

[4]- فردينان دي سوسير: علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار أفاق العربية للنشر و التوزيع، بغداد العراق، ط4 ، 1985 ، ص89 .

7- تعريف الحديث القدسي :

للحديث القدسي تعريفات عدة ولكنها لا تخرج عن أنه رواية النبي صلى الله عليه و سلم – عن الله عز وجل، ويورد صاحب كتاب الجامع الأحاديث القدسية أن الحديث هو «ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه نبارك و تعالى على غير التنسيق القرآني و نظمه وإعجازه ولكنه في نظمه وأسلوبه بسائر الحديث النبوي أشبه » [1]

ويعرف كذلك بأنه «كل ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم تبليغا . عن ربه عز وجل فهو منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم تبليغا، فالراوي يرويه عن رسول الله مستندا إلى الله عز وجل وهو كلام ينقله النبي عن الله تعالى رواية ولكنه يلفظ من غيره هو، يتجلى ذلك فيما يلي ينقل الرواة في أخر سند الحديث، قال رسول الله، قال تعالى ، وقال رسول الله فيما يرويه عن ربه عز وجل »[2]

ويعرف الحديث القدسي بصيغ وأشهرها ما كان صريحا ما كان صريحا في بيان هذه النسبة مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله أو يقول الله ، أو قال ربكم ، أو أوحى الله وما أشبه ذلك من الصيغ التي تثبت القول الله تبارك و تعالى عن طريق إسناد فعل القول، أو يؤدي إلى معناه إسنادا إلى وحي الله

ومن خلال هذين التعريفين أن الحديث القومي يتميز بخصائص تختلف عن القران الكريم ، وهي : [3]

- رواية النبي صلى الله عليه وسلم – عن ربه
- اختلافه عن القران الكريم من حيث، النظم الإعجاز
- لا يختلف عن أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم، إلا أنه منسوب إلى الله سبحتنه و تعالى .
- النبي صلح عن ربه عن طريق الوحي.

[1]– جامع الأحاديث القدسية: أبو عبد الرحمان عصام الدين الضبابطي، الريان للتراث القاهرة، (د ط) ص، 13 .

[2]– محمد أديب صالح : لمسات في أصول الحديث والبلاغة النبوية، المكتب الإسلامي، دمشق، د ط ، 1968 ، ص 46، 45.

[3]– جامع الأحاديث القدسية، ص: 13 .

8- الفرق بين القران الكريم و الحديث القدسي والحديث النبوي:

القران الكريم: هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته، المتحدي بأقصر صورة منه، وقولهم المنزل على محمد صلى الله عليه و سلم للتمييز بينه و بين الكتب السماوية الأخرى كالتوراة، و الإنجيل، و الزابور، و عن نحو الصحف المنزلة على إبراهيم عليه و على نبينا السلام .[1]

الحديث القدسي: هو ما أضيف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم و أسنده إلى رب العزة مثل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل : قال رسول الله فما يردي عن ريه: أو قال الله تعالى فيما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير متعبد بتلاوته. [2]

الحديث النبوي: و هو ما أضيف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قولا و معنى.[3]

ومن هنا نرى أن الفرق بين الحديث القدسي و النبوي كلاهما نبوي إلا أن القدسي معناه من عند الله تعالى و لفظه من رسوله الكريم.

وعليه فالقرآن أشرف الأنواع الثلاثة، ثم الحديث القدسي الصحيح، ثم الحديث النبوي الصحيح، والفرق بين الحديث النبوي و القدسي في جهتين:

1- أن الحديث القدسي ينسبه النبي " صلى الله عليه وسلم إلى الرب تبارك وتعالى. فيقول فيه (قال الله تعالى كذا) و أما الحديث النبوي فلا يذكر فيه ذلك اللفظ.

2- أن الحديث النبوي يشمل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من فعل و تقرير ، ولا يدخل هذا في الحديث القدسي بل هو قولي فقط ،وبناء على ما تقوم يتبين لنا أن الحديث القدسي لا يجوز في قراءة الصلاة بدل القران متعبد بلفظه .

---

[1]- د محمود الطحان، تيسير مصلح الحديث، دار التراث العربي، القاهرة، مصر ط1، 1981م ، ص :127.

[2]- مروة إبراهيم شعبان قوتة، الأحاديث القدسية (دراسة بلاغية) إشراف الدكتور نعمان شعبان علوان، قدمت هذه الرسالة استكمالا المتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية 2007م ص:04.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

الفصل الأول:

التّماسك النّصي في الأحاديث القدسيّة

1- التكرار.

2- الرّبط.

3- الإحالة.

4- الاستبدال.

تمهيد:

عرضت الدراسة في الجزء النظري (التماسك، التماسك النصّي، الحديث القدسّي، إنتاج الدّلالة). وثّم استنباط أنهم سمة للنص وأساس بناء هذا الأخير (النص) هو توفره على المعايير النصيّة، والتي تعد الركيزة في قياس درجة الاتساق وإنتاج الدلالة وتحققها في النّص وهذا يبرز بعد أداء النّص لوظيفة الدّلالة.

وبما أنّ معايير النصّية واضحة جليّة في تحليل النّص ومتفق عليها بين الدارسين، والنصيّة سمة مثلها مثل الاتساق والانسجام والتماسك وإنتاج الدّلالة ويقصد بها كلّ الوسائل المتعلقة بفهم لغة الحديث القدسيّ وطرق الإقناع فيه، وهذه الطرق تستدعي منا دراسة البعض منها حتّى نتبيّن أثرها في استمالة المتلقي وإقناعه، ومن هذه الآليات ما يتصل بالربط وغيرها والتي تعتبر من أهم وسائل الاستدلال والحجة وتقديم الأدلة ودحضها في سياقات مختلفة.

وستوضح الدرّاسة كلّ وسيلة من هذه الوسائل على حدة وتطبيقها على الأحاديث القدسية.

- **البنية اللّغوية للأحاديث القدسيّة.**

ينطوي تحت هذه الوسيلة معيارين من معايير النصّية ألاّ وهما: الاتّساق (COHESION) والانسجام (COHERENCE)[1] وهما يختصان بالبنية اللّغوية للنّص لأنّهما: «ركنا التماسك النصيّ»[2]، يعني هذا أنّه من الضروري توفرهما في النّص حتّى يكون نصا.

- **الاتّساق في الحديث القدسي.**

وضع «دي بوجراند ودريسلر» مصطلح (COHESION) "الاتّساق" المعيار الأوّل من المعايير النصيّة، ومن ظهور كتاب «هاليداي ورقية حسن»: «الاتّساق في اللّغة الإنجليزية» نال هذا المصطلح

[1]- أثرت الدراسة ترجمة محمد خطابي لهذين المصطلحين وذلك ضمن كتابه: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 05.
[2]- المرجع نفسه، ص 05.

عناية كبيرة من قبل اللّسانيين النّصيين وذلك بـ: «توضيح مفهومه، وأدواته، وإبراز عوامله، وشروطه)»[1] ولا يمكن فهم الاتّساق حسب هاليداي إلاّ عن طريق فهم نظام اللّغة، فهو نظام يضم ثلاثة مستويات هي: «الدلالة (المعاني)، والمعجم، النحو (الأشكال) والصوت والكتابة (التعبير)»[2] معنى هذا أنّ مستويات نظام اللّغة تتمثل في انتقال المعاني من الأصوات إلى الكلمات إلى الجمل التي تشكل النّص.

أوّلا: التّكرار.

يعتبر التكرار من الأساليب البلاغية التّي تعين على زيادة المعنى. وله مصطلحات كثيرة منها: التّكرار، الترداد، المتشابه.

وهو فنّ قوليّ من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة.

يقول الحاجظ مبيّنا الفائدة منه " إنّ النّاس لو استغنوا عن التكرير أو التكرار وكفوا مؤونة البحث والتنفير لقلت أعباؤهم"[3]

أولا: التكرار:

1- مفهوم التكرار:

- **لغة:** يجمع اللّغويون أن (الكر) بمعنى الرجوع جاء في لسان العرب مادة "كرر": الكَرُّ الرجوع يقال كرَّه وكَرَّ بنفسه يتعدّى ولا يتعدّى والكَرَّ مصدره كَرَّ عليه يَكُرُّ كَرّاً وكُرُوراً وتكْرَاراً عطف وكرَّ عنه رجع وكرَّ على العدو ويَكُرُّ ورجل كرّاَ ومِكَرَ، وكذلك الفرس وكَرَّرَ الشيء وكرْكَرَهُ أعاده مرة بعد أخرى والكرَّةُ المدّة والجمع الكرّات ويقال كرَّرْتُ عليه الحديث وكَرْكَرتْهُ إذا رددته عليه وكركرْتُه عن كذا كرْكَرَةً إذا رددته والكرُّ الردوع على الشيء ومنه التكرَارُ.[4]

---

[1]- ابن أبي الأصبع المصري : البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، منشورات المجمع العلمي العراقي، 2006، ص 277.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 15.

[3]- علية بيبية: السيّاق دلالته في القصص القرآني، قصّة موسى عليه السلّام أنموذجا، مرايا للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 2017، ص: 81.

[4]- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2001، م 13، ص : 46.

ولا يختلف مفهوم التكرار من الناحية اللّغوية عن الاصطلاحية، فالتكرار عند النحويين هو تكرار اللفظ إمّا بنصه وعينه أو بمرادف وهو ما يقال عنه إنّه التوكيد اللفظي.

التابع: وهو الضم الأول من قسمي التوكيد التابع.[1]

أمّا التكرار عند علماء البلاغة فهو: «دلالة اللفظ على المعنى مرددا كقوله لمن تستدعيه أسرع أسرع، فإن المعنى مرددا واللفظ واحد»[2]

يقول ابن المعصوم: «التكرار وقد يقال التكرير فالأوّل اسم والثاني مصدر من كررت الشيء إذا أعدته مراراً وهو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر بالمعنى واللفظ لكنته إمّا للتوكيد أو الزيادة أو التنبيه أو للتهويل أو التعظيم أو التلذذ بذكر المكرر»[3]

ويعرّف صفي الدّين الحلي التكرار بقوله: «هو أن يكرر المتكلم الكلمة أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الأعراض»[4]

ولعل نقطة الاختلاف بين النّحويين والبلاغيين في تعريف التكرار هو كونه عند البلاغيين ظاهرة أسلوبية عدولية يتجاوز اللفظ من حيث الإعادة إلى جوانب معنوية وأغراض بلاغية كالتوكيد والتقرير وغيرهما.

2- أنواع التكرار:

أ- **عند القدماء:** نمثل لذلك برأي ابن رشيق القيرواني الذّي يقسم التكرار إلى ثلاثة أقسام:

- تكرار اللفظ دون المعنى.
- تكرار المعنى دون اللفظ وهو الأقل.
- تكرار اللفظ والمعنى.

---

[1]- محمد حسين عبد الفتوح: أسلوب التوكيد في القرآن، مكتبة لبنان، ط1، 1995، ص: 21.

[2]- محمد السيد شيخون: أسرار التكرار في لغة القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1973، ص: 09.

[3]- صفي الدّين الحلي: شرح الكافية، تح نسيب الشاوي، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، ص: 198.

[4]- المرجع نفسه، ص: 134.

يقول في هذا الشأن: «وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها وأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخذلان بعينه»[1]

أمّا النّوع الأوّل: فلا يخلو منه كلام، ولا يستغنى عنه متكلم ووجوده في الكلام أسلوب من أساليب البلاغة، وأمّا الثاني فهو أمر طبيعي، إذ قد نخبر عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ، لكن لا يكون تكرارا بالمعنى الحقيقي إذ لابّد أن يختص كلّ لفظ بمعنى، فإذا ورد بأكثر من أسلوب كان في كل أسلوب زيادة لا نجدها في غيره، وأما الثالث وهو تكرار اللفظ والمعنى أي بمعنى المطابقة التامة دون زيادة أو نقصان فهو ما حكم عليه ابن رشيق بالخذلان فإن وجد في الكلام كان عيبا.[2]

والملاحظ في هذا التقسيم أنّه يركزّ على قضية اللفظ والمعنى، ومدى قيمة كلّ منهما من حيث تكرارهما.

ب-التكرار عند المحدثين:

أمّا أنواع التكرار عند المحدثين فقد قسمها هاليدي ورقية حسن إلى أربعة أنواع هي:

1- تكرار نفس الكلمة.

2- الترادف وشبه الترادف.

3- الكلمة الشاملة.

4- الكلمة العامة.[3]

أما تكرار الكلمة فيندرج تحته ثلاثة أنواع هي: التكرار المباشر، والتكرار الجزئي، والاشتراك اللفظي.[4]

ويقسم بعض المحدثين التكرار إلى:

---

[1]- ابن رشيق العمدة: تح عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000، ص: 698.

[2]- عبد الله الجيومي: التعبير القرآني، دمشق، ط2، 2007، ص: 361.

[3]- عزة شبل محمد : علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009، ص: 106.

[4]- المرجع نفسه، ص: 106.

- التكرار التام أو المحض: ويتمثل في تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد.
- التكرار الجزئي: وذلك بأن يستخدم الجذر اللّغوي استخدامات مختلفة فتشتق من الجذر نفسه كلمات تتشابه في الكثير من معانيها.
- تكرار المعنى واللفظ مختلف: ويشمل الترادف وشبهه والعبارة المساوية في المعنى لعبارة أخرى.[1]

والملاحظ في هذه التقسيمات أنّها تندرج كلّها ضمن علاقة اللفظ بالمعنى ومدى تكرارهما وترددهما.

وموقع ذلك في الحديث القدسيّ متمحور حول تجليات النّوع الأوّل والثاني من التقسيم فالألفاظ تتكرّر في الحديث القدسيّ مرّات عديدة دون أن يخلّ ذلك التكرار بجمال نظمها.

أ- التكرار في اللفظ والمعنى:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ **وَجَلَّ** " : **اسْتَقْرَضْتُ عَبْدِي فَلَمْ يُقْرِضْنِي ، وَشَتَمَنِي عَبْدِي ، وَهُوَ لا يَدْرِي يَقُولُ : وَا دَهْرَاهُ وَا دَهْرَاهُ ، وَأَنَا الدَّهْرُ**[2]"

في الحديث تكرار في الفظ والمعنى " وا دهراه وا دهراه " جاء التكرار ليفيد معنى الاستغاثة، فبالرغم من ارتكاب العبد للذنوب واستنجاده بالدّهر وهو لا يعلم أنّ الدهر هو الله سبحانه وتعالى.

والتكرار يفيد تأكيد معنى الاستغاثة.

و عَنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ" :**عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ ، مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَيِّهِ إِلَى صَلَاتِهِ ، فَيَقُولُ رَبُّنَا : أَيَا مَلَائِكَتِي ، انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي ، ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ ، وَمِنْ بَيْنِ حَيِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي ، وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَانْهَزَمُوا ، فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَارِ ،**

[1]- خليل بن ياسر: الترابط النّصي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، دار جرير، الأردن، ط1، 2009، ص: 66-67.

[2]- أبو عبد الرحمان عصام الدّين: الضبابطي، جامع الأحاديث القدسيّة، ج1، ص: 88.

وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي ، رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ، وَرَهْبَةً مِمَّا عِنْدِي ، حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ. "[1]

الشاهد في قوله: (رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي) التكرار جاء ليبين عظمة الله ورجمته على العباد في الدنّيا والآخرة والمقصود بـ: (أهريق دمّه) بمعنى قتل.

وعن جابر قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « **إذا قام الرجل في صلاته أقبل الله عليه بوجهه فإذا التفت قال يا ابن آدم إلى من تلتفت؟ إلى من هو خير منّي؟ أقبل فإذا التفت الثانية قال مثل ذلك فإذا التفت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه** »[2]

جاء التكرار ليفيد التنبيه أي يا ابن آدم إذا التفت المرّة الأولى والثانية ورجعت الله ظلّ الله مقبلا عليك، وإذا التفت عنه في الثالثة صرف اله وجهه عنك فالتكرار في قوله (إذا التفت) جاء ليفيد النّصح والإرشاد والتنبيه.

ب-التكرار في المعنى:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: « **يُؤْتَى بِعِصَابَةٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمُ الْقُرَّاءُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : إِيَّاكَ رَبَّنَا ، قَالَ : فَمَنْ كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ ؟ ، قَالُوا : إِيَّاكَ رَبَّنَا ، قَالَ : فَمَنْ كُنْتُمْ تَسْتَغْفِرُونَ ؟ ، قَالُوا : إِيَّاكَ رَبَّنَا ، فَيَقُولُ : كَذَبْتُم، عَبَدْتُمُونِي بِالْكَلامِ ، وَاسْتَغْفَرْتُمُونِي بِالأَلْسُنِ ، وَأَصْرَرْتُمْ بِالْقُلُوبِ ، فَيُنْظَمُونَ فِي سِلْسِلَةٍ ، ثُمَّ يُطَافُ بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ ، فَيُقَالُ : هَؤُلاءِ كَانُوا قُرَّاءَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وسلّم** »[3]

قال الله : (عبدتموني بالكلام) (واستغفرتموني بالألسن) تكرار في المعنى لأن الكلام لا يكون إلاّ عبر اللّسان، والاستغفار لا يكون إلاّ باللّسان، فالتكرار جاء للفظ اللّسان، وجاء للتحفيز من هؤلاء الذّين يعبدون الله أمام النّاس وقلوبهم فارغة من حبّ الله واستغفاره.

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 109.

[2]- أبو عبد الرحمان عصام الدّين: الضبابطي، جامع الأحاديث القدسيّة، ج1، ص: 134.

[3]- المرجع نفسه، ج1، ص: 05.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ" :أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا ، مَالِكُ الْمُلُوكِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ ، قُلُوبُ الْمُلُوكِ فِي يَدِي ، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا أَطَاعُونِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ ، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَصَوْنِي حَوَّلْتُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْهِمْ بِالسَّخْطَةِ وَالنِّقْمَةِ فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، فَلا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالدُّعَاءِ عَلَى الْمُلُوكِ ، وَلَكِنِ اشْتَغِلُوا بِالذِّكْرِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيَّ أَكْفِكُمْ مُلُوكَكُمْ**[1]. "

فالله سبحانه وتعالى مالك كلّ شيء مالك الملوك وما يملكون فالتكرار في الحديث جاء ليفيد التعظيم والفخر لله وملكوت الله عزّ وجلّ، فالله يقول: أنا الله مالك الملوك وملك الملوك وقلوب الملوك بيدي، فالتكرار جاء في المعنى ليس في اللفظ فالله ملك الملوك وملك القلوب كلّها وإنّما جاء التكرار للتعظيم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**"تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لا يُخْرِجُهُ إلا جِهَاداً فِي سَبِيلِي، وَإِيمَاناً بِي، وَتَصْدِيقاً بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَي ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ أُرْجِعَهُ إلى مَسْكَنِهِ الذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلاً مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ.**»[2]

لا يخرج للجهاد في سبيل الله إلاّ من كان مؤمنا مصدقا لرسله، فالتكرار في المعنى، ليفيد بيان العاقبة، أي من خرج مجاهدا في سبيلي هو عليّ ضامن ليس له عنده إلاّ الجنّة إن استشهد، وإن رجع رجع بالأجر ورجع بالغنيمة.

ومن أمثلة التكرار أيضا نجد:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ "**:إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ**[3]"

[1]– ، المرجع نفسه ،ص: 79.

[2]– أبو عبد الرحمان عصام الدّين: الضبابطي، جامع الأحاديث القدسيّة، ج5، ص: 393.

[3]– جامع الأحاديث القدسية، ص: 1044.

حيث تكرر لفظ (جبريل) مرتين وكذا لفظ (أهل السّماء) وذلك لتأكيد حقيقة غيبية قد لا يؤمن بها البعض أو قد لا يعرها البعض الآخر أي اهتمام، فعوالم القلوب والعلاقات الحسية بين أفراد المجتمع الإنساني، بل والتفاعلات كلّها، ليست من المدركات المباشرة التي تتواجد بسهولة بين أيدي كلّ النّاس، وإنّما هي قضايا معقدة وعميقة، تتدخل أطراف كثيرة ومعطيات متعددة في صناعتها وحبكها بين أفراد المجتمع الإنساني بمختلف ألوانه الثقافية والدينية والعرقية ... و (جبريا) و (أهل السماء) من الثوابت الأساسية وفقا للحديث القدسي، ومن ثمة في المنظور الإسلامي.

التي تتدخل بطريقة مخصوصة في إيجاد هذه الظاهرة الإنسانية العجيبة المتمثلة في إجماع إيجابي تجاه شخص من الأشخاص، ولهذا فقد تنشأ المودة بسبب القرابة أو المصالح المتبادلة أو الصداقة، فهذه أسباب المودة في الدنيا بين الخلق جميعا، مؤمنهم وكافرهم، دون سبب من أسباب المودة هذه، مودة دون قرابة، ودون مصالح مشتركة أو صداقة، هذه محبة جعلها الله بين المؤمنين، فضلا منه سبحانه وتكرما لا بسبب من أسباب المودة المعروفة، يرى هرم بن حيان إن الحق تبارك وتعالى حين يرى عبده المؤمن قد أقبل عليه بقلبه وأسكنه فيه، وأبعد عن قلبه الأغيار، وسام قلبه وهو أسمى ما يملك من مستودعات العقائد وينبوع الصالحات وقدمه لربه فتح قلوب المؤمنين جميعا، وفي الوقت نفسه ينبه الحديث القدسي المتلقي عن طريق توظيفه للتكرار إلى التفريق النوعي بين (محبتك لله) و (محبة الله لك) فإنّك (قد تحب الله، ولكنّ عليك أن تلاحظ الفرق بين أن تحب أنت الله، وأن يحبك الله، إن التكليف قد يبدو شاقا عليك فتمهل التكليف... لا يكفي أن تحب الله لنعمه إيجاده وإمداده، لأنك بذلك تكون قد أهملت نعمة تكليفه التي تعود عليك بالخير.

كما يقوم تكرار الفعل (قال، قلنا، يقال، يقول، قالوا، يقولون) بدوره في ربط وقائع السّرد داخل النّص القدسيّ، على نحو ما نجد في هذا الحديث القدسي الطويل عن أبي سعيد الخدريّ

- قال قُلْنَا يا رسول الله هَلْ ترى ربّنا يوم القيامة ...
- قال هَلْ تضارونَ...

- قلنا لا...
- قال فإنّكم لا تضارون...
- ثم قال ينادي منادٍ...
- قالوا كنا نَعْبُدُ عُزَيْز...
- فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة...
- قالوا نريد أن تسقيناَ...
- فيقال اِشْربوا...
- ثم يقال للنَصارَى ما كنتم تعبدون...
- فيقولون كنا نعبد المسيح...
- فيقال كذبتم...
- فيقولون نريد أن تسقينا...
- فيقال اِشْربوا...
- فيقال لهم ما يَحْبِسُكمْ...
- فيقولونَ فَارقْناهمْ...
- قال فيأتيهم الجَبارُ...
- فيقول أنَا رَبُكُمْ...
- فَيقُولونَ أنْتَ رَبُّناَ...
- فيقولُ هَلْ بينكمْ وبَيْنَهُ آيَةٌ...
- فيقُولوُنَ السَاقْ...
- قُلْنا ياَ رَسُول الله...
- قال مَدْحِضَةٌ...

- يُقالُ لَهاَ السَّعدَانُ
- يَقُولون رَبّنا إخواننَاَ...
- فيقول الله تعالى...
- فيقول اِذْهَبوا...
- فَيَقُول اِذْهبُوا...
- فيقول الجَبَارُ...
- يقال له ماء الحياة...
- فيقول أَهلُ الجنَّةِ...
- فيقال لهم...
- فيقولون لوْ استشفَعْنَاَ....
- فيقُولونَ أَنْتَ آدمُ...
- قال فيقول لَسْتُ هُناكُمْ...
- قال فيذكُرُ خطيئَتَهُ...
- فيقول لست هُنَاكُمْ...
- قال فيَأتُونَ إبراهِيمَ
- فيقول إنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ...
- قال فيأتون موسى...
- فيقولُ...
- قال فيَأتُونَ...
- فيقولُ لستُ...
- فيقُولُ إنِّي...

- فيقول ارفَعْ...
- قَالَ فارْفَعْ...
- قال قُتادَةُ...
- يقُولُ فاخْرُجْ...
- ثمَّ يقُول اِرْفَعْ...
- قلْ يَسْمَعْ...
- قال فارْفَعْ...
- قالَ ثمَّ أَشْفَعْ...
- قال قتادَةُ...
- يقول فأخْرُجْ...
- يَقُول ارْفَعْ...
- قُلْ يُسْمَعْ...
- قال فأرفع...
- قال ثمَّ أشْفَعُ...[1]

فنجد تكرار الفعل (قال: 09 مرات، قلنا 03 مرات، يقال: 05 مرات، يقولُ: 10 مرات، قالوا مرتين، يقولون: 16 مرة).

وهو بمثابة الخيط الأساسي الذي ينتظم فيه سرد الحديث القدسي وهو وسيلة من وسائل الربط المتكررة عبر الأحاديث القدسية، لذلك فهو من وسائل الربط الكبرى على مستوى هذه الأحاديث ككل من ناحيةّ، كما انه يعلن عن السمة الأساسية لجماليات الحديث، وهي أنه فن شفاهي من ناحية أخرى، ومن ناحية أخرى فإن تكرار بعض الكلمات الدالة على القول والسرد على مستوى نص الحديث القدسي، ويميزه

[1]– جامع الأحاديث القدسيّة، المجلّد الثاني، ج4، ص: 431، 432، 433.

باعتباره نصا يقوم على الحوار بين الشخصيات حيث يسهم التكرار في استمرارية السرد وبناء المعلومات في النص.

وفي إطار عملية الربط يقوم التكرار المباشر بوظائف متنوعة تختلف من حديث قدسي إلى آخر بما يخدم الموضوع الرئيسي الذي يتمحور حوله الحديث القدسي، منها وظيفة التأكيد، وظيفة التنبيه لخطورة ما يصدر عن عباد الله من أعمال مختلفة ومتناقضة ومتضاربة أحيانا بعضها وفقا لمقتضيات الشريعة وبعضها الآخر خدمة لأهواء النفس وحظوظها.

مما سبق التكرار في الأحاديث القدسية يتعدى كونه أداة للربط داخل الحديث القدسي الواحد إلى كونه وسيلة من وسائل الربط على مستوى نص الأحاديث كلها، يدرك المتلقي من خلال الأحاديث القدسية بوصفها نصا واحدا، كما يدرك خصوصية هذا الخطاب أو النص.

ثانيا: الرّبط.

1- مفهوم الرّبط.

- **الربطّ لغة:** «رَبَطَ الشيء يَرْبِطُهُ رَبْطاً فهو مَرْبوطٌ وربيْطُ شدّه والرِّباطُ ما رُبِطَ به والجمع رُ]طٌ ورَبَط الدآبة يربطها ويَرْبُطها رَبْطاً وارْتَبَطها»[1]

ومن هذا يتجلى لنا أن الرَبْط في المعنى اللغوي بمثابة الحبل، وهو ما يشدّ الفرس.

- **اصطلاحا:** لم يرد لهذا المصطلح تعريف جامع وإنما هناك اختلافات عدة تتوقف على مدى استعماله في سياقات معينة لدى النّحاة، فقد ذكر سيبويه أحد سياقاته دون ذكر المصطلح إذ يقول: "وسألت الخليل عن قوله جلا وعلا « **ن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ**» **(العنكبوت: 36)** فهذا كلام معلق بالكلام الأول، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول.[2]

فسيبويه هنا يجعل الفاء رابطا بين الجملتين، وأساس ذلك هو ارتباط الجملتين الواحدة منها بالثانية.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004، ج6، ص: 82.

[2]- ابن السراج: الأصول في النحو، تح عبد الحسين القلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط3، 1985، ج1، ص:42.

كما ذكر هذا المصطلح بصورة واضحة عند البلاغيين، فهذا عبد القاهر الجرجاني يتحدث بإسهاب عن حروف العطف باعتبارها أدوات ربط إذ يقول: «يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها»[1]

وقد بنى نظريته في النظم على أساس التعليق وهو ربط الجمل بعضها ببعض بواسطة روابط سواء أكانت حروف العطف أو أسماء الموصول أو حروف المعاني.

والربط إذن هو تجاوز العلاقات في الجملة، عن طريق روابط تتمثل في حروف العطف والضمائر القبلية والبعدية، معنى ذلك أن الربط من العلاقات السياقية التي تعتمد على التماسك بين الأجزاء المكونة للنص.

كما عرفه تمام حسان بقوله: «هو قرينة دالة لفظية على اتصال أحد المترابطين»[2]

وقد بحث فيه في الدرس اللغوي الحديث وقسم أدوات الربط حسب هذا المخطط

[1]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي بيروت، ط3، 1999، ص: 227.

[2] – تمام حسان: اللّغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتاب، القاهرة، ط5، ص: 213.

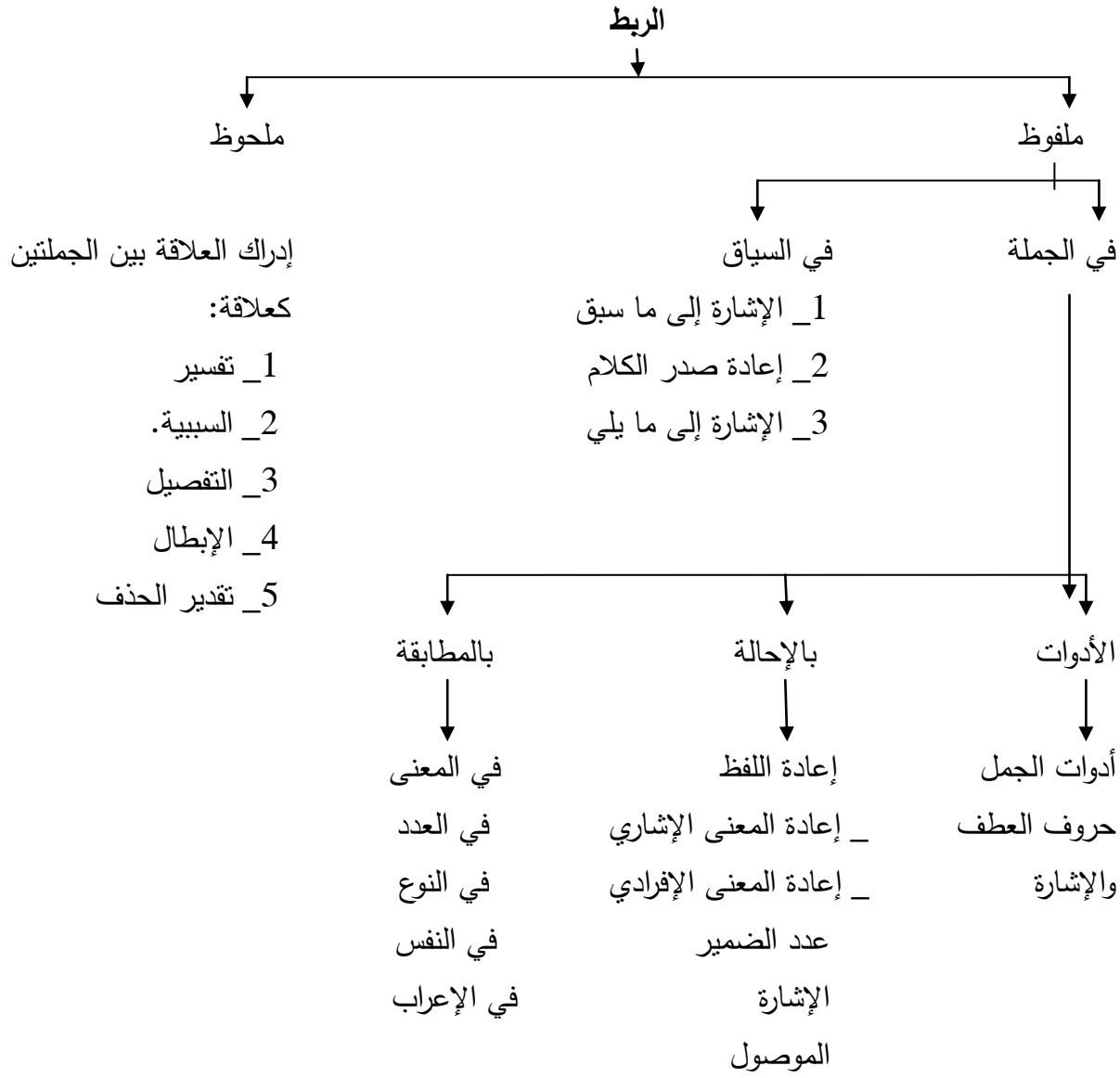

2- أدوات الرّبط:

النص يقوم على تركيب الجمل، وهذا التركيب تحكمه علاقات الرّبط والارتباط التّي تتم بحروف العطف والضمائر القبلية والبعدية.

وتتجلى أدوات الرّبط فيما يلي:

- أدوات العطف.
- أدوات الشرط.
- أسماء الإشارة.
- الأسماء الموصولة.

- حروف الاستئناف
- حروف الجرّ.
- أدوات التفسير.
- واو الحال.
- أدوات الرّبط الواقعة جوابا للقسم.

وقد اخترنا في الأحاديث القدسيّة مواضع الرّبط والإحالة معتمدين في ذلك على اختيار نماذج منها.

- **الربط بحروف العطف:**

أ- **العطف لغة:** جاء في معجم "العين"، عطف: عَطَفْتُ الشيء: أملته . وانعطف الشيء: إنْعاجَ.

وعطَفْتُ عليه: انصَرَفْتُ، وثني فلان على عطْفِه إذا أعرض عنك وجفاك، وعَطَفْتُ وسادةً أي ثنيتها وارتفقتها.[1]

وجاء في لسان العرب: " عطف يعطف عطفاً: انصرف، ورجل عطوف وعطّاف: يحمي المنهزمين، وعطف عليه يعطف عطفاً: رجع عليه بما يكره. وتعطّف عليه: وصله وبرّه، وعطف الشيء يعطفه عطفا وعطوفا فانعطف، وعطّفه فتعطّف: حناه وأماله، شدّد للكثرة. وعطفت أي أملتُ.[2]

"وابن منظور" لم يخرجا عن كون أنّ معنى العطف هو الميل والانحناء والانصراف والانثناء.

ب- العطف اصطلاحا:

وهو أن تكون هناك أداة تربط بين كلمتين أو جملتين تؤديان وظيفة واحدة، وتشتركان في شيء واحد كالفعل في الغالب، إلا أن لكل أداة وظيفتها ومعناها الخاص بها.[3]

---

[1]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج3، ط1، 2003، ص: 183.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، ص: 2996.

[3]- محمود عبد الله جفال الحديد: مذكرات في أدوات الرّبط والوصل في اللّغة العربية، حقوق الطبع محفوظة للجامعة العربية المفتوحة، د.ط، 1425 هـ، 2004م، ص: 04.

فالعطف إذا هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من الحروف العاطفة، فيسمى التابع الذي يقع بعد حرف العطف معطوفا ويسمى المتبوع معطوفا عليه، والمعطوف يتبع المعطوف عليه في الإعراب رفعا أو نصبا أو جرا أو جزما.

والعطف نوعان:

- عطف بيان: وهو التابع المشبه بالصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله.
- عطف نسق: وهو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف.[1]

وعليه فعطف البيان هو تابع جامد يشبه النعت في إيضاح متبوعه إن كان معرفة وفي تخصيصه إن كان نكرة بنفسه، وأما عطف النسق فهو تابع حيث يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه أحد حروف العطف.

وأما حروف العطف فهي عشرة حروف:

"الواو" "الفاء" "ثمّ" "حتّى" "أو" "أم" "إمّا" "بل" "لكن" "لا"

والمقصود بالعطف هنا عطف النسق، الذي عرّفه ابن الحاجب بأنّه: «تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين أحد الحروف العشرة».

كما يعرفه ابن عصفور بأنّه: «حمل الاسم على الاسم أو الفعل على الفعل أو الجملة على الجملة بشرط يتوسط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك»[2]

وحروف العطف المختارة للدراسة في بعض الأحاديث القدسيّة هي: الواو، أو، الفاء، ثمّ.

1- الواو:

تحتل الواو المرتبة الأولى في حروف العطف، كما يقول ابن يعيش في شأنها «الدليل على أن الواو هي أصل حروف العطف أنّها لا توجب إلّا الإشراك بين شيئين فقط في حكم واحد، أما بقية حروف

[1]- المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان، حامد عبد القادرة، محمد عليّ النجار، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، د.ط، ص: 608.

[2]- مصطفى حميدة: أساليب العطف في القرآن الكريم، الشركة العالمية لونجمان، القاهرة، ط1، 1999، ص: 24.

العطف فإنّها توجب زيادة حكم ما على توجبه الواو ومثل الفاء توجب الترتيب، وبل للإضراب وغيرها، أي أنّ هذه الحروف فيها زيادة معنى على حكم الواو الأمر الذي جعل الواو بمنزلة المفرد وبقية حروف العطف بمنزلة المركب مع المفرد».[1]

ومن معانيها: الجمع والإشراك، أي تعطف الشيء على مصاحبه، وفي هذا السياق وجدنا في مدونتنا هذا المثال:

قال البخاري:

حدثنا إسحاق بن منصور قال وحدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله « **كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي ، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ ، وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ** [2]»

(صحيح)

(ولم يكن له ذلك) أي لك يكن له ذلك التكذيب، أي أن الواو تعطف الشيء على مصاحبه وعلى سابقه، أي لا يحق لابن آدم أن يكذب.

(وشتمني ولم يكن له ذلك) الشتم

وأمّا شتمه إيّايّ، أن يقول: اتّخذ الله ولَداً وأنا الصّمد الذّي لم ألِدْ ولم أُولَدْ، يدل هذا السياق على أنّا لله عزّ وجلّ لما كان واجب الوجود لذاته، كان موجودا قبل كلّ موجودّ، ولما كان مولود محدثا –أي له أول– انتفت الولدية وتأكيد على وحدانية الله عزّ وجلّ، ولما كان الله لا يشبه أحد من خلقه ولا يجانسه، حتّى لا يكون له من جنسه صاحبة، فيتوالد، انتفت الوالدية.

[1]– المرجع نفسه، ص: 45.

[2]– أبو عبد الرحمان عصام الدّين: الضبابطي، جامع الأحاديث القدسيّة، موسوعة جامعة مشروحة ومحققة، دار الريان للتراث، القاهرة، ص: 121.

ومعنى الجمع هنا، أنّها لا تكون لأحد الشيئين أو الإشارة، وإنّما تجمع المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب جمعاً مطلقاً، فلا تفيد ترتيب ولا تعقيب.

(ولم يكن لي كُفُوءاً أحدٌ) أي مكافئا ومماثلا، وهنا هذا السياق جاءت الواو العاطفة لتكون أداة وصل والهدف من هذا هو إبراز أنّ الله عزّ وجلّ لا يوجد من يماثله، وهو القادر على كلّ شيء من دون شكّ.

2- أو:

الأصل في (أو) أن تكون لإحدى الشيئين أو الأشياء، قال ابن جني: «إنما أصل وضع أو أن تكون لأحد الشيئين، أين كانت وأين تفرقت، فهي عندنا على ذلك، وإن كان بعضهم قد نفى عليه هذا من حالها في بعض الأحوال حتى دعاه إلى نقلها عن أصل بابها»[1]

ومن معانيها التخيير فلا يقع إلا بعد طلب، وقيل ما يمتنع في الجمع، معنى ذلك أن المخاطب يملك حرية اختيار أحد المتعاطفين فقط مقتصرا عليه دون الجمع بينهما لوجود سبب يمنع الجمع سواء كان هذا السبب عقليا أو عرفيا أو شرعيا.[2]

والشاهد على ذلك. الحديث الصحيح برواية البخاري.

قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « **قال اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقوا حَبَّةً، أَوْ شَعِيرَةً» (صحيح)**[3]

إذ يتبين من خلال هذا الحديث هو التعجيز زذلك بتكليفهم تارة بخلق حيوان (فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً) بفتح الذال، وتشديد الراء أي نملة صغيرة وهو أشدّ وتارة بتكليفهم بخلق غير حيوان وهو أهون ومع ذلك لا قدرة

[1]- ابن جني: الخصائص، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ط1، 1999، ص: 457.

[2]- عباس حسن: النّحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 03، ص: 604.

[3]- أبو عبد الرحمان عصام الدّين: الضبابطي، جامع الأحاديث القدسيّة، ص: 425-426.

لهم عليه (أي لا قدرة لأحد على خلق مثل خلقه تعالى) وجاء هذا عن طريق (أو) الدالّة على التخيير (أَوْ لِيَخْلُقوا حَبَّةً، أَوْ شَعِيرَة) وهو من باب عطف الخاص على العام.

3- الفاء:

الفاء: حرف عطف غالبا ما يفيد الترتيب مع التشريك.

قال الرضي: «أعلم أن الفاء تفيد الترتيب سواء أكانت حرف عطف أو لا»[1]

وقد قسم النحاة دلالة الترتيب التّي تؤديها فاء العطف إلى قسمين:

- ترتيب معنوي: وهو أن يكون المعطوف بالفاء لاحقا للمعطوف عليه في الزمان.
- ترتيب لفظي أو ذكري: وهو كما قال الرضّي: «أن تفيد الفاء العاطفة للجمل كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على قبلها في الذكر، لا لأن مضمونها عقب مضمون ما قبلها في الزمان»[2]

معنى ذلك أن المراد بالترتيب الذكري أن يكون وقوع المعطوف بها بعد المعطوف عليه بحسب التحدث عنهما في كلام سابق وترتيبها فيه، ولا يحسب زمان وقوع المعنى على أحدهما.

ولبيان ما سبق ذكره اخترنا النموذج التالي من مدونة البحث.

قال أحمد:

حدثنا يزيد أن محمد عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **ينزل رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"؟ حتى يطلع الفجرّ أو ينصرف القارئ من صلاة الصّبح.**[3] **(صحيح)**

وهذا دليل على امتداد لطفه ورحمته عز وجل، وكذا الحثّ على طلب الدعاء والاستغفار في جميع الوقت المذكور إلى إضاءة الفجر، وفي التنبيه إلى أنّ آخر اللّيل للصّلاة والدّعاء والاستغفار وغيرها من

[1]- مصطفى حميدة: أساليب العطف في القرآن الكريم، ص: 124.

[2]- المرجع نفسه، ص: 127.

[3]- أبو عبد الرحمان عصام الدّين: الضبابطي، جامع الأحاديث القدسيّة، ص: 123.

الطّاعات أفضل من أوّله، والله أعلم والدليل على ذلك الرّبط بالفاء على التعقيب وسرعة التنفيذ فالفاء هنا أوجبت أنّ الثاني بعد الأوّل أي الاستجابة بعد الدعّاء... من ذا الذّي يدعوني فاستجب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ كمّا أنّ المغفرة تكون بعد الاستغفار.

4-ثمّ:

حرف عطف يفيد التشريك في الحكم والترتيب مع التراخي، قال ابن يعيش في شأنها: «وثمّ مثل الفاء إلا أنّها أشدّ تراخيا تقول ضربت زيداً ثمّ عمراً وأتيت البيت ثمّ المسجد»[1]

ويقصد بالتراخي أنّ هناك فترة زمنيّة طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف.[2]

وقد امتازت (ثمّ) عن الواو بالترتيب والمهملة، وعن الفاء بدلالتها على التراخي.

ومن أمثلة الوصل بـ ثمّ: نذكر الحديث القدسيّ الأتي:

حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَارَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ» من صحيح البخاري.**[3]

وردت (ثمّ) في قوله صلّى الله علّيه وسلّم «.... ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ» بضمّ الهمزة في كل من: أُقْتَل، أُحْيَا، لأنّ المراد هو الشهادة فختم الحال عليها، والأحياء للجزاء أمر معلوم، فلا حاجة إلى إيراده، لأنه ضروريّ الوقوع. وثمّ للتراخي في الرتبة أحسن من حملها على تراخي الزمان لأنّ التمني حصول مرتبة بعد مرتبة إلى الانتهاء إلى الفردوس الأعلى.

---

[1]- ابن يعيش موفق الدّين: شرح المفصّل، إدارة المطبعة المنبرية، القاهرة، (د.ت)، ج6، ص: 96.

[2]- رابحة محمد سعد: وسائل الرّبط في القرآن الكريم في ضوء نظرية السياق، رسالة ماجستير، جامعة حلب، 1996، ص:60.

[3]- أبو عبد الرحمان عصام الدّين: الضبابطي، جامع الأحاديث القدسيّة، ص: 391.

ثالثا: الإحالة (Reference)

تطلق تسمية العناصر الإحالية على مجموعة من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. والنّص هو شرط وجودها، وتقوم العناصر الإحالية على مبدأ التماثل، بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبينما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر.[1]

وتعدّ الإحالة من أهّم الوسائل التّي تحقق للنّص التحامه وترابطه، وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو بالوصل بين مختلف مقاطع النّص، ولابدّ من وجود تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، لأنّ العلاقة بينهما علاقة تطابقية.

كما أنّ الإحالة هي العلاقة بين العنصر الكنائي، كالضمير أو الإشارة، ومرجعه الذي يعود إليه، وتحتاج الكنائيات إلى الإحالة لأنّها مبهمة في ذاتها ولا تحمل معنى تحسن التواصل به، ولا يكون لها هذا المعنى إلى بعد العودة إلى تلك المراجع.[2]

1- معنى الإحالة:

يتضمن معنى الإحالة الناحيتين اللّغويّة والاصطلاحيّة كما يلي:

- **فمن الناحية اللّغويّة:** الإحالة مصدر الفعل (أحال)، والمعنى العام لهذا الفعل هو التغيّر ونقل الشيء إلى شيء آخر.[3]

والتغيّر والتحوّل ونقل الشيء إلى شيء غيره ليس بعيداً عن الاستخدام الدّلالي للإحالة النصيّة، فالتحوّل والتغيّر ونقل الشيء من حالة إلى أخرى لا يتمّ إلا في ظلّ وجود علاقة قائمة بينهما، تلك العلاقة هي التّي سمحت بالتغيّر.

- **أما من الناحية الاصطلاحيّة:** فالإحالة مصطلح قديم، لكنّه جديد بمفهوم استخدامه والتوسّع فيه وفي تطبيقاته في علم اللغة النصيّ، ولهذا لم يتّفق على تعريف نهائي له.

---

[1]- مجلة الأستاذ، العدد 218، المجلد الأول لسنة 2016 ، 1437 هـ، ص: 08.

[2]- رزيق بوزغاية: ورقات في لسانيات النّص، ص: 22.

[3]- انظر: لسان العرب، والمعجم الوسيط: مادة (حول).

وقد عرفها دي بوجراند بأنّها: «العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات»[1]

وقد عرّفها جون لاينز في سياق حديثه عن المفهوم الدلاليّ التقليدي للإحالة: «أنّ العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميّات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى المسميات»[2]

وعرّفها كلماير بأنّها: «العلاقة القائمة بين عنصر لغويّ يطلق عليه (عنصر علاقة) وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة)»[3]

ومن هذا تعتبر الإحالة من أهّم وسائل الاتّساق النصيّ، حيث أنّها تحيل إلى العلاقات المعنويّة القائمة داخل النّص، فتجعل أجزاءه متماسكة مشّكلة بذلك كلاما موحداً.

وهناك مؤلّفون (عرب) تناولوا موضوع الإحالة، ولم يقدّموا تعريفا واضحا للإحالة، منهم: الأزهر الزناد في كتابه (نسيج النّص) ومحمد خطّبي في كتابه (لسانيات النّص).

ويبرّر سعيد بحيري إعراض بعض المؤلفين عن وضع تعريف للإحالة بقوله: « وكان لإعراضنا عن طرح تصوّرات مختلفة عن مفهوم الإحالة وعناصرها عدّة أسباب، أهمّها: تجنيب القارئ ما ينشأ عن تقديم وجهات نظر متباينة من خلك واضطراب وغموض»[4]

إنّ هذا المبرّر طرحه سعيد بحيري يبدو غير مقنع، لأنّ الباحث، أو القارئ لا يمكنه الاستغناء عن معرفة المفاهيم والمعاني قبل الخوض في أية دراسة فهي منطلقة لبناء بحثه، أو فهم ما يقرأ.

ويمكننا تعريف الإحالة بأنّها: علاقة معنويّة بين ألفاظ أو أسماء معيّنة وما تشير إليه من مسمّيات أو أشياء داخل النّص أو خارجه، يدّل عليها السياق أو المقام عن طريق ألفاظ أو أدوات محدّدة (كالضمير واسم الإشارة واسم الموصول...) وتشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في النّص.

---

[1]– روبرت دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسّان، عالم الكتاب، القاهرة، 1998، ص: 172.

[2]– مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، العدد 1 (B)، ص: 1063.

[3]– المرجع نفسه، ص: 1063.

[4]– مجلة جامعة الأزهر، ص: 1064.

2- أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين ويتمثلان في:

أ- **الإحالة النّصية (الداخلية):** أي إحالة دال النّص فهي تقوم بربط أجزائه بعضها البعض، وتشير الإحالة النّصية إلى العنصر المشار إليه موجود داخل النّص أو هي إحالة على العناصر اللّغوية الواردة في الملفوظ وتنقسم بدورها إلى:

- الإحالة السابقة (القبلية): وتعني استخدام الضمير للتعبير المشار إليه وأنّها تشير أو تعود على مفسر سبق التلفظ به.
- الإحالة اللاحقة (البعدية): وهنا يتم استخدام الضمير قبل التعبير المشار إليه أو أنّها تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص، وأيضا يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدم عليه وهي الحالة الأكثر شيوعا.[1]

ب-**الإحالة المقامية (الخارجية):** فهذه الإحالة هي التي تساهم في خلق النّص لكونها تربط اللّغة بسياق المقام، فعلاقة هذه الإحالة بالنّص علاقة ارتباط والذي يعين على تفسيرها هو السياق الخارجي.[2]

زمن خلال أنواع الإحالة نرى أنّ العنصر الإحالي والإحالة النّصية من الوسائل اللّغوية التّي تحقق التّماسك النّصي، وذلك من خلال الضمائر وأسماء الإشارة التّي تقوم بوظيفة الرّبط بين الفقرات والمقاطع داخل النّص.

وأيضا الإحالة المقامية تساهم في خلق النّص من خلال تفسير العناصر الغامضة فيه، بإرجاعها إلى سياقاتها حتّى يتمكن القارئ من فهم التعبيرات المحلية في النّص.

[1]- محمد خطابي، لسانيات النّص، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 20، ص: 16.

[2]- المرجع نفسه، ص: 16.

3- وسائل الإحالة:

تتمثل وسائل الإحالة في الضمائر، أسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

أ- **الضمائر**: وهي تتفرع إلى نوعين"

- ضمائر وجودية: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هنّ ... إلخ.
- ضمائر ملكية" كتابي، كتابهم، كتابنا، كتابه.[1]

فإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق أمكن التمييز بين أدوار الكلام، بحيث تندرج تحتها جميع الضمائر الدّالة على المتكلم والمخاطب وهي إحالة خارج النّص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النّص إلاّ في الكلام المستشهد به.

ب-أسماء الإشارة،

إذا صنفها أغلبية الباحثين حسب ظرفية الزمان (الآن، الغد) والمكان (هنا، هناك) أو حسب الحياد، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء) أيضا حسب البعد (هنا، تلك) والقرب (هذه ...)[2]

ومن هذا نقول أنّ أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، فإذا كانت الأسماء تربط جزءا لاحقا بجزء سابق فهي تساهم في اتساق النّص.

ج- أدوات المقارنة:

وتنقسم الإحالة المقارنة إلى نوعين:

- المقارنة العامة: وتقع بين محوري التشابه والاختلاف دون الأخذ بعين الاعتبار بصفة معينة فقد تأخذ سند التطابق أو التشابه أي الاختلاف.[3]

[1]- محمد خطابي، لسانيات النّص، ص: 19.

[2]- المرجع نفسه، ص: 19.

[3]- أحمد غفيفي: الإحالة في نحو النّص، ط2، دار المعرفة، مصر، 2003، ص: 26.

- المقارنة الخاصة: وهي تعبّر عن إمكانية المقارنة بين شيئين في صفة معيّنة سواء كان ذلك من حيث الكمّ أو الكيف.[1]

ومن هنا نرى أنّ أدوات المقارنة يتفرع منها كلّ من التطابق والتشابه والاختلاف، أمّا من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصيّة، وتقوم بالوظيفة الاتساقية.

وستحاول تناول أهم الروابط الإحالية والتّي من شأنها أن تحيل عنصرا لغوياّ موجودا في النّص إلى عنصر لغوي موجود داخل النّص وهو ما يسمّى بالإحالة الداخلية، أو إلى عنصر غير لغوي خارج النّص وهو ما يسمّى بالإحالة الخارجية، وسنركز على أهمّها وأقواها عملا في الأحاديث القدسيّة.

على مستوى الأحاديث القدسيّة تنوّعت وسائل الإحالة، وتعددت وتعتبر الضمائر على مختلف أشكالها المصدر الأساس لفعل الإحالة والعمليّة الإحاليّة، داخل هيكلة الخطاب/النّص، وهذه الأدوات من خلال الإستقراء والتتبع لحضورها عبر كلّ حديث قدسيّ تتمثل في: (هو، هي، هم، أنت، تاء الفاعل، واو الجماعة، ألف الاثنين، ياء المخاطب، كاف الخطاب، هاء الغيبة ...) على نحو ما نجد من قوله:

«عن أبي صابح الزّيّات أنّه سمع أبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» [2]

حيث تستخدم مجموعة من الضمائر المتتالية (ياء المتكلم، أنا، ضمير الغائب، ضمير المخاطب) في الملفوظات الآتية: (فإنه لي، أنا أجزي به، فإن سابه أحد أو قاتله، وإذا كان يوم صوم أحدكم) التي تحيل إلى مرجعين أساسيين.

فأما الأوّل فيشير إلى (الله تعالى)، ذلك من خلال توظيف ضمير الحضور في قوله (لي، أنا)

[1]- المرجع نفسه، ص: 26.

[2]- أبو عبد الرحمان عصام الدّين الضبابطي: جامع الأحاديث القدسيّة، ص: 314.

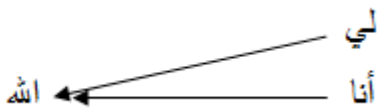

بينما يتعلق المرجع الثاني ب،، (المؤمن الصائم) وذلك عند استخدام ضمير الغيبة في قوله (سابّه، قاتله)

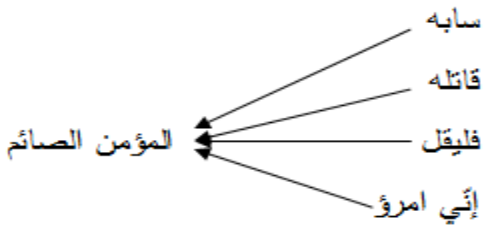

- **الإحالة الداخلية (النصيّة) (Textual):**

يمكن التمثيل لهذا النّوع بالضمير في: "جاءه"

الذي ورد في : « **أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ "، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ** »[1]

"وأشير به" إلى النبي موسى عليه السّلام الذي ورد قبل ذلك في (أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام).

- **الإحالة الخارجية (السياقية) وتسمّى المقامية (Situational):**

ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحديث القدسيّ الآتي باسم الشرط "من" في قوله « صلى الله عليه وسلّم: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ**

[1]– أبو عبد الرحمان عصام الدّين الضبابطي: جامع الأحاديث القدسيّة، ص : 900.

لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ »[1] الذي يحيل على كلّ إنسان يريد العطاء من الله تعالى، وهذا النوع من الإحالة لا يتوقف على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف والإحالة المقامية لله عزّ وجلّ فهو الأحق بالاستغفار والوحدانية والاستجابة.

رابعا الاستبدال:

1- الاستبدال لغة:

من: أبدلت الخاتم بالحلقة: إذا نحيّت هذا وجعلت هذا أو جعلت هذا مكانه، وبدّلت الخاتم بالحلقة:إذا أذبته وسوّيتهُ حلقة، وبدلت الخاتم بالخاتم: إذا أذبتها وجعلتها خاتما... والتبديل: تغيير الصورة إلى صورة أخرى والجوهرة بعينها، والإبدال: تنحية الجوهرة، واستئناف جوهرة أخرى... ويقال : استبدلت ثوبا مكان ثوب، أو أخا مكان أخ، ونحو ذلك «المبادلة»[2]

ويقال: «تبدّل الشيء به استبدله واستبدل به، كله: اتّخذ منه بدلا، وأبدل الشيء من الشيء وبدّله: واتخذ منه بدلا، وأبدلت الشيء بغيره، وبدّله الله من الخوف أمنا، وتبديل الشيء: تغييره وإن لم يأت ببدل، واستبدل الشيء بغيره وتبدّله له، إذا أخذ مكانه، والمبادلة: التبادل والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله»[3]

ومن هنا نرى أنّ الاستبدال في المعنى اللّغوي من المبادلة لمعنى التبادل أي التغيير.

2- الاستبدال اصطلاحا:

لفظ يستعمله علماء الصوتيات للإشارة إلى نظام التغيير الصوتي الذي يحصل داخل بنية التركيب النّحوي، وتستعمل هذه الطرقة لاختبار الجمل التّي تكون استعمالاتها نظامية في المعيار الاستبدالي،

---

[1]- المرجع نفسه، ص 109.

[2]- الأزهري: تهذيب اللّغة، القاهرة، 1966 م، ج14، تحقيق: يعقوب عبد النبي، مراجعة محمد علي النجار، ص: 132. مادة "بدل".

[3]- ابن منظور: لسان العرب، بيروت، د.ت، (11. 48) المادة نفسها.

لتثبيت عدد الأصوات، ويشير الاستبدال في بعض الأحيان إلى نوع من الربط بين العناصر والمكونات اللّغوية.[1]

وهذا يدل على أنّ الاستبدال: هو عملية من عمليات الترابط النصّي التّي تتم في المستوى النّحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات من النّص، وهو عملية تتم داخل النّص، أي تعويض عنصر النّص بعنصر آخر.

3- أنواع الاستدلال:

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

أ- **استبدال اسميّ:** ويتم باستخدام عناصر لغويّة اسميّة (آخر، آخرون، نفس ...) كقوله تعالى: «**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**»[2] **(آل عمران : 13)**

ب- **استبدال فعلي:** ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل: (هل تظن أن المتنافس النزيه يحترم خصومه؟ نعم أظنه يفعل) الفعل (يفعل) استبدل جملة (يحترم خصومه)، التي كان من المفروض أن تحلّ محلّه.[3]

ت-**استبدال قولي:** باستخدام (ذلك) مثل قوله تعالى: «قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا» الكهف : 64 ، فكلمة (ذلك) جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة: «قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا» الكهف: 63.[4]

---

[1]- David crystal, A Dictionary of linguistics and phonetics, oxford, 1958, first (1) published, p : 58.

[2]- محمد خطابي: لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص: 124.

[3]- المرجع نفسه، ص: 124.

[4]- المرجع السابق، ص: 224.

إنّ الاستبدال بهذا المعنى شكّل بديل النّص وهو وسيلة هامة لإنشاء الرّابطة بين الجمل، وشرطه ان يتم الاستبدال وحدة لغويّة بشكل آخر يشترك معهما في الدّلالة، حيث ينبغي أن يدلّ كلا الشكلين اللّغويين على الشيء غير اللّغوي نفسه، ومن هذه العلاقة تستمد قيمتها الاتساقية.

- **الاستبدال الاسمي والربط داخل الحديث القدسيّ.**

ويعبّر عنه عادة بهذه الكلمات وهي: واحد، نفس، ذات بمعنى استمرارية المستبدل منه في المستبدل، وبذلك يتحقق الترابط الدّلالي ويتمركز المعنى في النّص.

إذ نجد هذه الظاهرة في قوله (صلّى الله عليه وسلّم) : «**إنّما بقاؤُكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ، أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهارُ عجزوا فأعُطوا قيراطاً قيراطا . ثم أوتى أهل الإنجيلِ الإنجيلَ فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعُطوا قيراطاً قيراطا . ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين . فقال أهل الكتاب : أيْ ربنا أعطيت هؤلاءِ قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطاً قيراطا ونحن كنا أكثر عملاً . قال : قال الله عَزَّ وجل : هل ظلمتكُم من أجرِكم من شيء ؟ قالوا : لا . قال : فهو فضلي أوتيه من أشاء**»[1]

فاستبدل الضمير المتصل (نا) باسم الإشارة (هؤلاء) في (..... ثمّ أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربّنا أعطيتُ هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا...) الذّي يدّل على أمة محمد صلّى الله عليه وسلّمن فمن أدرك منهم النبّي صلّى الله عليه وسلّم وآمن به أعطي الأجر مرتين.

كما نرى ظاهرة الاستبدال الاسمي في قوله صلّى الله عليه وسلّم : «**إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ**»

حيث وقع الاستبدال بين العنصر المستبدل (فلانا) والعنصر المستبدل منه (العبد).

[1]– أبو عبد الرحمان عصام الدّين الضبابطي: جامع الأحاديث القدسيّة، ص: 976.

- **الاستبدال الفعلي والربط داخل الحديث القدسيّ.**

إذ نجد هذه الظاهرة في قوله صلّى الله عليه وسلّم: **«أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ ":أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟" قَالُوا": خَيْرَ أَبٍ"قَالَ":فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ" فَفَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ ":مَا مَلَكَ؟ "قَالَ ":مَخَافَتُكَ "فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ»**[1]

كما نراها في قوله صلّى الله عليه وسلّم: **«قال الله عزّ وجلّ يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»**[2]

والاستبدال الفعلي يعبّر عنه بالفعل، بحيث يأتي الفعل ليضمر فعلا أو حدثا معيّنا أو عبارة ما، والهدف من هذه العملية هي المحافظة على استمرارية الفعل التواصلي بين الناص والمتلقي، كما سبق الذكر (الأفعال في الحديث).

- **الاستبدال القولي والربط داخل الحديث القدسيّ.**

إذ نجد هذه الظاهرة في الحديث القدسيّ الذّي مطلعه:

«كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعَيْلَةَ وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ ، وَأَمَّا الْعَيْلَةُ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ ، ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا فَلَيَقُولَنَّ بَلَى ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَلَيَقُولَنَّ بَلَى ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ

[1]- أبو عبد الرحمان عصام الدّين الضبابطي: جامع الأحاديث القدسيّة، المجلد الثاني، ج4، ص: 504.

[2]- المرجع نفسه، ص: 57-68.

فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ، فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»[1]

كما يراها في قوله صلّى الله عليه وسلّم «إن آخر أهل الجنة دخولاً الجنّةَ وآخر أهل النّار خروجا من النّار رجلٌ يخرج حبوا فيقول له ربّه ادخل الجنة فيقول ربّ الجنة ملأى فيقول له ذلك ثلاث مرات فكل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى فيقول إنّ لك مثل الدنيا عشر مرارٍ»[2]

ومن هنا فإن ترتيب موقعية جملة الاستبدال أوّلا ثم يليها موقعيّا الكلمة المستبدلة ومن هذه الكلمة بلــى، ذلك ...

[1]- أبو عبد الرحمان عصام الّدين الضبابطي: جامع الأحاديث القدسية، ج1، ص: 270.

[2]- المرجع نفسه، ص: 750.

الفصل الثاني

إنتاج الدّلالة في الأحاديث القدسيّة

1- موضوع الخطاب.

2- التغريض.

3- السّياق المقامي.

أولا: موضوع الخطاب:

1- تعريف الخطاب:

أ- **لغة:** خطب فلانة، طلبها للزّواج، اخطب: أي أجابه إلى خطبته خاطبه، مخاطبة وخطابا: كالمه وحدّثه بشأنه[1] وورد هذا اللفظ في عدّة آيات من القرآن الكريم منها:

« وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ » **ص/ 20.**

أي التحكم في اللّغة والقدرة على إفهام السامعين.

«رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا» **النبأ 37.** بمعنى لا يملكون حديثا أو كلاما مهما كان.

«**إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» (الفرقان: 63).** أي إذا واجهوهم بالكلام.

«**وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ» (هود: 37).** بمعنى لا تتحدث.

ب-اصطلاحا: عرّفه " هاريس " بأنّه «ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض»[2]

أي إنّه يتشكّل بواسطة مجموعة من الجمل والمتتاليات المترابطة أو المتسلسلة والتّي تتوزع بانتظام في بنيته.

ويركز " إميل بنفنيست Emile Benveniste " على الجانب التواصلي في الخطاب، لأنّه لا يتحقق إلاّ بوجود ثلاثة عناصر هي: المخاطِب، المخاطَب والقصد، فهو: «كلّ تلفظ يفترض متكلما ومستمعا ويكون لدى المتكلّم مقصد التأثير في الآخرين على نحو ما وبطريقة ما»[3]

[1]- مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، ص: 242 (مادة خطب)

[2]- سعد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 1997، ص: 17.

[3]- روبرت دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسين، عالم الكتب، ط2، 2007، ص: 121.

2- موضوع الخطاب:

هو نواة مضمون النّص التّي يقوم عليها مسار أفكار هذا النّص، وقد يتحقق موضوع النّص في جزء معيّن منه أو عن طريق العبارة المشفرة الموجزة المختصرة لمضمون النّص.[1]

إنّ موضوع الخطاب يعدّ مركزا أساسياّ تدور حوله الأقوال التخاطبية التّي تستمد منه عملية الامتداد

عبر كامل النّص: «ونستطيع أنّ نحدّد مفهوم الموضوع عبر حدسنا اللّغوي الذي يمكننا من وصف ذلك المبدأ الجامع الذّي يجعل من مقطع خطابي ما حديثا عن شيء ما»[2]

ولقد أضاف الدّارسون إلى موضوع الخطاب مفهوم التخاطب الذي يقتضي اثنين في العملية التخاطبية وبخاصة في النّص الشّعري باعتباره خطابا متعدد الأصوات، ويظهر ذلك من خلال حوارية مقطعية داخلية، بحيث يساهم كلّ مقطع في علاقته بسائر المقاطع في بناء موضوع الخطاب، لأنّ المواضيع لا توجد في الجمل، بل لدى المتكلمين[3].

ويطلق لفظ (الحوارية) على البعد التفاعلي للغة، أكان شفويّا أو مكتوبا. و «الحوارية التفاعلية تحيل كذلك على التجليات المتنوعة للتبادل الكلامي»[4] فالمشاركون يعبر عنهم بالأسماء أو الضمائر والأحوال والصفات والأماكن والأزمنة.

وقد اقترح الباحثان " براون " و " بول "[5]مفهومين فعالين وتقييد موضوع الخطاب، وفي جعله أكثر ارتباطا بإطاره العام وهما: قاعدة الوجاهة وإطار الموضوع، هذا الأخير يتمثّل في الملامح السياقية

---

[1]- كلاوس برينكر: التحليل اللّغوي للنّص، ترجمة سعيد حين بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص: 72.

[2]- براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، دار النشر العلم والمطابع الرياض، 1997، ص: 72.

[3]- المرجع نفسه، ص: 86.

[4]- دومينيك مونقاصو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص: 53.

[5]- انظر : طه عبد الرحمان، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، بينان، والدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ص: 244.

التي تنعكس على النّص بوصفه البناء الشكلي الذي يتمثل فيه القول، وتستمد من داخل الخطاب نفسه أو من السياق المادي كتبديل الشفرة والعلاقات القائمة على توزيع الأدوار في العملية التواصلية والأدوات الإشارية مثل: أنا و (أنت) و (هنا) و (الآن) لأنّها تقع خارج النّص.

أمّا قاعدة الوجاهة فهي مبدأ تداولي ينضبط به التخاطب، وهي في المعنى اللّغوي مقابلة الوجه للوجه، وفيه يعتمد المتخاطبان على مبادئ كالتعاون والتعفف لتخفيف حدّة الخطاب التهديدي حتّى تسهل عملية التبادل التخاطبي وهو يقابل مبدأ التأدب عند " لاكوف Lakoff " من جهة أخذه بالجانب العملي من التهذيب[1].

وعليه فإنّ العملية التخاطبية تبنى أساسا على السّياق الذّي يحصر الموضوع في إطار محدّد وواضح والجانب التأدبي الذّي يجعل الخطاب يأخذ طابعا تفاعليا بين المشاركين.

3- موضوع الخطاب / البنية الدلالية الكبرى الأحاديث القدسيّة.

رؤية عملية تأصيلية:

عندما ينظر الباحث بروية ورؤيته شمولية إلى كلّ الأحاديث القدسيّة من زاوية (العلاقة بين الذات والموضوع أو العارف والمعروف ، العاقل والمعقول)[2] للبحث عن المعنى الأساس الذي يستنبطه كلّ حديث قدسّي مستقل بذاته... ويتتبع بعد ذلك هذه المعاني الكليّة وهي (تتضام بعد ذلك وتتجمع لتكون الكل الذي يشخص ويمثل ذلك التصوّر...)[3] الكلي الذي (يحتوي الأجزاء ويهيمن عليها) ومن ثمة يجعل من كلّ الأحاديث القدسيّة وحدة واحدة (تبدأ من نبذ كلّ الصوّر التي انبعثت ابتداء من تصوّرات البشر وأوهامهم عن ذات الله –سبحانه– وصفاته، لتستقي مباشرة من تعريف الله لعباده بذاته وصفاته،

[1]– المرجع نفسه، ص: 245.

[2]– عادل محمود بدر: إشكالية الوجود الذهني في الفلسفة الإسلامية صدر الدّين الشيرازي نموذجا دراسة في نظرية المعرفة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2006 م، ص: 21.

[3]– سيّد قطب: مقومات التصوّر الإسلامي، دار الشروق، ط5، 1997، ص: 81.

وخصائصه وأفعاله، وهي تتلقى من هذا المصدر وحده. ولا تتلقى من مصدر آخر غيره...)[1] ، معتمدين في ذلك على شبكة العلاقات الشكلية والدلالية والمنطقية الرابطة المنعقدة بين مكوّنات الخطاب/ نّص الحديث القدسيّ في ذاته، ثم كل المجموعة فيما بينها، هذا السبيل يصل بالدّارس إلى نتيجة مفادها أنّ الأحاديث القدسيّة جميعا يمكن أن ينظر إليها على أنّها عبارة عن نّص واحد وخطاب كلّي مركّب من أجزاء دلالية متناسقة متلاحمة منطقيا.

هذه البنية الكلية تصنع في الأخير خريطة دلالية كبرى تنم على ملكة صاحب الخطاب ومضمونه وبلاغة معجزة محمد صلّى الله عليه وسلّم فالنّص متكامل على مستوى المدلولات وليس على مستوى الدالات.

كما أنّ نصوص الأحاديث القدسيّة من منظور البنية الدّلالية الكبرى من الخطابات الشّرعية التأصيلية الكبرى التّي تشكل ظاهرة دينية متميّزة تستقطب انتباه الدّارسين والمتدينين، إلاّ أنّها تتكوّن من النّاحية الكمية من مجموعة معتبرة من النّصوص المتباينة حجما ومضمونا، يقدم النّبي صلّى الله عليه وسلّم في كلّ منها نّصا محدّدا تقتضيه الظروف والملابسات التبليغية المختلفة ولكنّه لا يخرج عن الإطار العام الذّي جاء به القرآن الكريم والمقاصد الكبرى التّي أرساها التشريع الإسلامي.

وعلى الرغم من ذلك فإنّ خصوصية خطاب/ نص الحديث القدسيّ قد تدفع بالدّارس إلى محاولة الوصول، قدر المستطاع إلى تحديد النّواة الدّلالية الشاملة لنّص الأحاديث القدسيّة والمحور المضموني الأساس الذّي تنطلق منه كلّ رسالة تبليغية من أشكال الحديث القدسيّ.

إنّ الحديث القدسيّ منظومة لغوّية هادفة نابضة بالحياة مفعمة بالمعاني الإنسانية الحضاّرية الراقية.

4- خصائص الخطابية.

تهتم البنية الخطابية بالمتكلم/ المرسل أو المخاطب، كما تعنى في الوقت ذاته بمتلقي الخطاب/ المرسل إليه والخطاب/ النّص نوع الرّسالة.

[1]- المرجع نفسه، ص: 200.

وكلّ ما تقدّم ذكره إنّما هي عناصر أساسية في تخلق الخطاب ووجوده، بل تدخل في تشكيل البنية الخطابية لأي خطاب/ نص أو رسالة تواصلية، كما تساهم في تأويلية الخطاب/ النّص وفهمه وحسن تلقيه والوصول به إلى حدود انسجامه دلاليا وتماسك نسجه تداوليا...

تتميز البنية الخطابية في الحديث القدسيّ بأنّ المرسل/ المتكلم هو الله تعالى والمتلقي الأوّل قد يكو: هو جبريل عليه السّلام ومن ثمة يكون المتلقي الثاني: هو النبّي محمد صلّى الله عليه وسلّم أو قد يكون المتلقي الأوّل مباشرو هو: النبّي صلى الله عليه وسلّم دون واسطة جبريل عليه السلام، أما المتلقي الثالث/ أو الثاني بحسب ما تقدّم: فهو جمهرة المسلمين عامّة، انطلاقا من صحابة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ثم من جاء بعدهم من المسلمين إلى أن تقوم السّاعة.

رسم بياني (01)

المرسل: الله تعالى

المتلقي الأوّل: جبريل عليه السلام

المتلقي الثاني: محمد صلّى الله عليه وسلّم

المتلقي الرابع: المسلمون عامّة

رسم (02)

المرسل: الله تعالى

المتلقي الأوّل: محمد صلى الله عليه وسلّم

المتلقي الثاني: المسلمون عامّة

ولكي نحصل على البنية الكلية لأية متوالية يجب علينا أن ننفذ مجموعة من العمليات وطبيعة هذه العمليات كلّها خذفية تنفذ من أجل اختزال النّص إلى بنية دلالية كلّية[1] هذه العمليات كما حدّدها (فان ديك)[2] تتمثل في:

أ- العملية الأولى / الحذف: تتعلق بحذف المعلومات العرضية.

ب-العملية الثانية / الاختيار: تتعلق العملية الثانية بحذف معلومات مكونة (أساسية)

ت-العملية الثالثة / التعميم: تتعلق هذه العملية المسماة التعميم البسيط بحذف المعلومات الأساسية.

1- الحذف: ونجد في ذلك في: الحديث القدسي الآتي:

«عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : صلَّى لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **صلاة الصبح بالحديبية على إثْر سماء كانت من الليلة ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال) : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأمَّا من قال : مُطِرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب ، وأما من قال : مُطِرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب (رواه البخاري ومسلم).**»[3]

والحذف في نص الحديث (أصبح من عبادي مؤمن وكافر) أي وكافر بي حذف شبه الجملة تفاديا للتكرار واختصارا للكلام.

كما ورد الحذف في المثال الآتي:

«**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَقُولُ اللهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي،** »[4] أي أنا عند ظنّ عبدي بي إن ظنّ بي خيرا فهو خير له، وإن ظنّ بي شراً فهو شرّ له.

فالحديث فيه حذف أكثر جملة أو أكثر...

---

[1]- محمد خطابي: لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 283.

[2]- المرجع نفسه، ص: 283-284.

[3]- جامع الأحاديث القدسيّة: ص: 50.

[4]- جامع الأحاديث القدسيّة: ص: 499.

ومن هنا نرى أنّ من شروط الحذف سواء كان حذف جملي أو اسمي أو فعلي أو شبه جملة هو قابلية المقام لاحتضان الحذف حتّى يستطيع متلقي الخطاب من أن يقدر المحذوف من دون أن يبذل جهدا غير طبيعي يفسد العملية التواصلية من أساسها...

2- الاختيار: ومثال ذلك الحديث القدسيّ الآتي:

حدثنا حرمي بن حفص قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا عمارة قال حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير قال سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **"انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ"** [1]

تتمثل علاقة الاختيار بين القضية " انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ " والقضية " أَوْ غَنِيمَةٍ " والقضية " أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ " حيث نجد الروابط بين هذه القضايا بالأداة "أو" التي أعطت معنى الاختيار فالله عزّ وجلّ دعا إلى الجهاد في سبيله فمن كانت نيته خالصة لخروجه إلى الجهاد في سبيل الله يرجعه الله تعالى بما نال من الأجر والثواب أو يرجعه بغنيمة أو الأجر والثواب، أو الدخول إلى الجنّة، فالأداة "أول" ساهمت في انسجام الخطاب النبوي.

3- التعميم: مثال ذلك

- « **يَنْزِلُ رَبُّنَا تبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي** »[2]

[1]- جامع الأحاديث القدسيّة: ص: 239-242.

[2]- جامع الأحاديث القدسيّة: ص: 466.

هذا الحديث القدسيّ يخاطب الأمة المسلمة عموما وفي (الآن ذاته يخاطب كلّ واحد من أفرادها، وخصوصا الذّين يتخبطون في مشاكل عكّرت صفو حياتهم، سواء كانت مشاكل مادية أو عاطفية أو اجتماعية أو سياسية بضرورة اللّجوء إلى الله تعالى في وقت مخصوص حدّده هو سبحانه وتعالى.

- « قال الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر بيدي الأمر »[1]

إن فكرة الزّمن، هي فكرة البحث عن أصل هذا الكون، وعن حقيقة ومصيره، وإذا نظر إلى هذه الفكرة نظرة شاملة، من الجانبين الديني والعقلي فسنجد أنّها تتعلق مباشرة بالبحث عن القوّة العظمى ومن هذا نرى أنّ الدّهر خلق مسخر من خلق الله عزّ وجلّ.

5- مجال الخطاب القدسيّ:

لا ينطلق خطاب الحديث القدسيّ من فراغ أو منطلقات وهمية، وإنّما يتأسس من خلال مجموعة من أحداث ذات طبيعة مميّزة تشير إلى تلك العناصر التكوّينية في العمليّة الاتّصالية، وهيمنة هذا المعطى السيّاقي/ حقل الخطاب يتجلى من خلال ما يصفه من حقول دلالية خاصة تحتوي على مجموعة من العناصر اللّغوية الأكثر شيوعا والمتحركة حول محور دلالي واحد.

وقد استقرت نصوص الحديث القدسيّ على تنّوع أحجامها ومواضيعها، حول مجموعة من مجالات الخطاب التواصلي شكلت بذلك أغراض تلك الأحاديث القدسيّة، وهناك أحاديث قدسيّة للشكر/ (عطاء الذاكرين). وأخرى للذّم (شتمني ابن آدم). وبعضها طلب العفو (غفرت له ولا أبالي). وتجديد العهد (أيم ملوك الأرض) وهكذا دواليك....

هذه الأغراض/ الحقول تستمد مصداقيتها من خلال الطبيعة المميزة للمجتمع العربي قبل البعثة المحمدية وأثناءها، أي كّل المرحلة التّاريخية التّي عاش فيها النبّي صلّى الله عليه وسلّم.

وهو موضوع خطاب الحديث القدسيّ يرفض التقليد الأعمى في العقيدة والشريعة ويعلو من مكانه من يعمل عقله في مقاربته ومحاورته ومجادلته كذلك إن اقتضى الأمر.

[1]- جامع الأحاديث القدسيّة: ص: 57-68.

وسنأخذ على سبيل الاستدلال:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « **ثُمَّ عُرِجَ بِنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ جِبرِيلُ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ ، أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ، قَالَ جِبْرِيلُ : قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ : يَحْيَى وَعِيسَى ، فَرَحَّبَا بِي وَدَعَوْا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا سورة مريم آية 57 ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا بِهَارُونَ ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ : مَنْ أَنْتَ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ، وَإِذَا هُوَ مُسْنَدٌ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ فِيهِ ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي جِبْرِيلُ إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، فَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلالِ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى ،**

وَفَرَضَ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ صَلاةً ، فَانْصَرَفْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : مَا فَرَضَ عَلَيْكَ رَبُّكَ ؟ ، قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذَلِكَ ، وَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَخَبَّرْتُهُمْ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَقُلْتُ : رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، قَالَ : مَا صَنَعْتَ ، قُلْتُ : حَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ مُوسَى وَيَحُطُّ عَنِّي خَمْسًا خَمْسًا ، حَتَّى قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ صَلاةٍ عَشْرٌ ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ صَلاةً ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ، قَالَ : فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحَيْتُ مِنْهُ" »[1]

ما يستكشفه الدارّس وهو يقف أمام هذا الحديث القدسيّ المتدرع بعلاقة السؤال/ الجواب إلى درجة تثير الانتباه هو أنّ موضوع خطاب الحديث القدسيّ يتّسم بالاستمراريّة النّصية.

وقبل أن نتطرق لمبدأ التغريض لابّد من الإشارة لمبدأ الجذب النّصي (في الحديث القدسيّ) للمتلقي وهذا ما يجعله ينتبه إلى الظاهرة الدّلالية النّصية وهي أنّ مركز الجذب النّصي ليس له موقعيّة ثابتة في النّص القدسيّ وإنّما يتحّرك من موضع إلى آخر، أي أنّ مركز الجذب النّصي على مستوى الحديث القدسيّ قد يكون في بداية الحديث أو في وسطه أو آخره.

ومركز الجذب هو البؤرة الأساسية في الحديث القدسيّ والأساس في مبدأ التغريض.

[1]- جامع الأحاديث القدسيّة: كتاب الصلاة، ج1، ص: 177-181.

ثانيا: مركز الجذب ونماذج تطبيقية.

هل (علّة كل شيء تكمن في مفهومه بالدّرجة الأولى)؟[1] إذا أراد الدّارس أن يشبه مركز الجذب بشيء ما فلا يجد أفضل ما يشبهه به مثل قلب عين الإعصار، في حركيته النوعية التي تجعل كّل ما يحيط به يدخل، بالقوّة في مسار حركي محدّد، ل يخرج منه قيد أنملة، إذ (يوجد داخل كلّ نّص، مكتوب أو شفهي، نموذج كامن يستند إلى ركيزة أساسية، عادة ما تترجم نفسها إلى صورة مجازية، استخدمها صاحبها _بوعي أو بغير وعي_ للتعبير عن هذا النموذج)[2] الذّي يمكن النظر إليه على أنّه شبكة منظمة من الأفكار الملحة لدى صاحب النّص التي ينتجها ذلك المؤلف، وإذا أسقطنا ذلك على الحديث القدسيّ صارت تعني الفكرة أو القضية أو المشكلة التّي يقوم النّص القدسيّ بطرحها من خلال كلّ مكوّناته التّي يقدّمها ويقوم عليها العمل بأكمله، فالفكرة هي اللبنة الأولى والأساسية في بناء أي نّص عامة، لذا فاختيار الفكرة من أهم وأوّل عناصر ميلاد النّص منطوقا كان أو مكتوبا، وذلك لأنّه لو لم يكن هناك قضية ما تشغل الناص يحاول طرحها من خلال النّص لما كان هناك نص أساسا.

فقيمة الخطاب هي محور ارتكازه، لا تشّكل ظاهرة لغوية إلاّ بصورة ثانوية فقط وتظهر بالأثر على هيئة شكل رمزي، ولهذا يجب أن تكون واضحة ومحدّدة الأبعاد لدى الناص لكي يستطيع التعبير عنها من خلال العناصر اللّغوية والدّلالية التّي تحملها الرّسالة التّي يود توجيهها إلى المتلقي بشكل غير مباشر من خلال قالب لغوي يعتمد على بناء فني محدّد.

وأيا كان نوع التيمة/ الفكرة الأساس لابّد وأن يكون مؤلف النّص ملماً بجميع جوانبها وأبعادها وتعريفاتها كي يستطيع متلقيها استيعاب ما يحمله المؤلف للنّص من خطاب موجه ومقاصدي يعبّر عن رؤيته تجاه الله والكون والحياة، أي الموضوع أو الفكرة المثارة في حنايا النّص.

[1]– علي حرب: الإنسان الأدنى أمراض الدّين وأعمال الحداثة، المؤسسة العربية للدرّاسات والنشر، ط2، 2010 م، ص: 09.

[2]– عبد الوهاب المسيري: اللّغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشرق، ط1، 2002، ص: 18.

1- أنواع مركز الجذب:

أ- النّوع الأوّل: مركز الجذب في بداية النّص.

شهدت نصوص الأحاديث القدسيّة تمركز بؤرة الجذب النّصي في بدايتها ومطالعها نسبة عالية مقارنة بالوضعيتين المتبقيتين، وبالتالي احتلت المرتبة الأولى من حيث الترتيب ب،، (52) أي نسبة مئوية مقدرة بـ (53.60 %)، وقد يعود ذلك إلى أهمية مركز الجذب في بداية النّص عند المتلقي، فحينما يتلقى القارئ نواة النّص بداية، هو في حالة نفسية جيّدة وخالي الذّهن، يحقق النّص عندئذ أقصى طاقته التواصلية وأهدافه التداولية، ويستقر في حسّ المتلقي أنّ باقي مكوّنات النّص ما هي إلا عناصر توضح ما تلقاه رأسا وتخصصه وتعمقه، بل وتثبته في وعيه وحسّه، ولما كان الحديث القدسيّ غير موجه لطبقة معينة من النّاس، بل لكّل المستويات والشرائح الاجتماعية فمعرفة حقيقة المتلقي ومستواه المعرفي والإدراكي يفضي في أحيان كثيرة موقعة مركز بجذب النّص في بدايته، فـ (العجز عند إدراك فعل التركيب وممارسته، أي العجز عن تلمس المعنى الكامل في علاقات الإسناد في النّص، وهذا ينبئ بعجز معرفي مفاده عدم القدرة على التفكير وإعمال العقل في مجموع الأجزاء المكوّنة لكّل موضوع الإدراك)[1] .

من مثال ذلك نورد ما يأتي:

« **عن أَبي هُريرةَ قالَ: قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : يَتَعَاقَبُونَ فِيكم مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وملائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيجْتَمِعُونَ في صَلاةِ الصُّبْحِ وصلاةِ العصْرِ، ثُمَّ يعْرُجُ الَّذِينَ باتُوا فِيكم، فيسْأَلُهُمُ اللَّه وهُو أَعْلمُ بِهِمْ: كَيفَ تَرَكتمْ عِبادِي؟ فَيقُولُونَ: تَركنَاهُمْ وهُمْ يُصَلُّونَ، وأَتيناهُمْ وهُمْ يُصلُّون**»[2]

لله تعالى (ملائكة يتناوبون على حراسة الإنسان وحفظه، ليلا ونهارا من الأشياء التي لا يمكن الاحتراز منها...) وفي الوقت نفسه يتعقبون سلوكاته وأعماله فأن كتبوا له الحسنات فهذا لصالحه،

[1]- عباس أمير: المعنى القرآني بين التفسير والتأويل، دراسة تحليلية معرفية في النّص القرآني، الانتشار العربي، ط1، 2008م، ص: 176.

[2]- جامع الأحاديث القدسيّة: ص: 109.

وإن كتبوا غير ذلك كان لغير صالحه، ومن ثمة كان مركز الجذب النصّي في البداية (قال يَتَعَاقَبُونَ فِيكم مَلائِكَةٌ) ليؤكد في اللّحظة الأولى لمتلقيه دور الإيمان بالغيبيات وفاعليتها على المستوى الفردي والجماعي، لأنّ (التحقيق في تاريخ التقدم البشري يثبت لنا أنّ أركان حضارة الإنسان وثقافته كانت ولا تزال على عاتق من كان إيمانهم يهون عليهم تحمل الأعمال الثقال من الآلام والمشاكل، فهم قد أحبطوا بإيمانهم المصائب والآلام في قلوبهم القويّة المقتدرة)[1]

وكما ورد في الحديث:

شهود الملائكة للصلوات، والأظهر أن ذلك في الجماعات ومعنى "يَتَعَاقَبُون" تأتي طائفة وبعدها طائفة، وإنّما يكون التعاقب بين طائفتين أو بين رجلين مرّة هذا، ومرّة هذا، فهذا هو التعاقب ومعنى هذا الحديث أنّ ملائكة النّهار تنزل في صلاة الصبح فيحصون على بني آدم أعمالهم، ويصعد الذّين باتوا فيهم ذلك الوقت، فإذا كانت صلاة العصر نزلت ملائكة اللّيل فأحصوا على بني آدم ما جرحت أيديهم وعرجت ملائكة النّهار، يتعاقبون هكذا أبدا، إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

ب-النّوع الثاني: مركز الجذب في وسط النّص.

كما تموقع مركز الجذب النّصي في أحايين كثرة بين مطلع النّص القدسيّ ونهايته، وقد بلغ عدد هذه الظاهرة (25 حالة) أي بنسبة مئوية تقدر بـ : (25.77 %) وقد يكون السبب في ذلك عائد إلى أن تلقي هذا الموضوع بالذات مباشرة وعرضه على المتلقي _الذي (تغذي جذوره تربة ثقافية فسيحة...)[2] من دون تمهيدات محكمة ومقتضية تمهّد الطريق أمامه، وتستثير فيه الرّغبة في معرفة لبّ الخطاب ورسالته الأساس، تجنّبا لأي مؤثرات قبلية عند المتلقي أو معطيات آنية لا تخدم النّص أساسا، بل تشوهه وتحول دون مقاصده أو أهدافه الاساس، ذلك وغير قد يكون من المبررات التّي حدت بصاحب النّص القدسيّ، إلى إرجاء الإفصاح عن بؤرة ومركز جذب النّص لحظات معدودة حتّى يتسنى للمتلقي أن يدخل بكلياته

[1]- مجتبى الموسوي الأري: رسالة الأخلاق، الدّار الإسلامية، ط1، 1989م، ص: 147.

[2]- عباس أمير: المعنى القرآني بين التفسير والتأويل، دراسة تحليلية معرفية في النّص القرآني، الانتشار العربي، ط1، 2008، ص: 144.

في الجوّ الطبّيعي الذّي يصنعه النّص القدسيّ، حتّى يحقق أغراضه بدقّة متناهية، ويقف دون التأويل الخاطئ الذي يحيد بكلّ مكوّنات النّص عن مقاصده التواصلية الأساس.

«عن أبي هريرة_أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟»[1]

لصلاة اللّيل طعم ونكهة لا يتذوقها إلا من حظي بهذه الصّلاة في جوف اللّيل، حيث الصفاء والنقاء بعيدا عن ضجيج الحياة وصراخ الأحداث...، إذ تنشأ النفس نشأة جديدة فتضيء جوانبها بالإشراقة الرّبانية، والنفحات القدسيّة لهذا كلّه تموقع مركز الجذب النّصي في وسط خطاب الحديث القدسيّ (ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ) ليوصل للقارئ هذه المعاني النيّرة التّي تتدفق رمن قسمة ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، وفصلها وفوائدها، فدّل على أنّ الله –تعالى– يسأل الملائكة، وهو أعلم –سبحانه– وهم يسمعون كلامه، وفيه أنّ الله –تعالى– اعتنى ببني آدم وأوكل بهم ملائكته، من الحفظة والكتبة.

ج– النّوع الثالث: مركز الجذب في اخر النّص.

ما تقدم ذكره لا يعني أنّ مركز الجذب وبؤرة النّص القدسيّ لم تخرج عن حدود الموقعين السالفين الذكر، وإنّما وجد الدّارس بعض نصوص الحديث القدسيّ قد احتضنت الموضوع الأساس ولكن في نهاية الفعل التواصلي أي في آخر النّص، وإذا ما تأمل الدارس هذه الظاهرة وحاول أن يجد لها مبررا موضوعيا، لوقف عن العديد منها لأنّ بعض النصوص تتبع إستراتيجية ترك الأهّم من معطيات النّص إلى نهايته حتّى يكون آخر ما يقر سمع المتلقي فيتثبت ويتأصل، بعد أن يكون قد مرّ أشواطا قد تطول أو تقصر من قبل فرتبت هذه الأشواط معطياته الفكرّية وهيأت حالاته النفسيّة وأزالت التصوّرات الفكريّة التّي قد تقف حائلا أمام هدفية النّص ومقاصده، كما أزاحت من نفسية المتلقي بعض الحالات النفسية السّلبية أو عطلت فاعليتها إلى حين يحقق النّص القدسيّ كلّ أهدافه ومراميه ويؤثر بقوّة غي كينونة

[1]– جامع الأحاديث القدسيّة: ص: 450.

المتلقي كلّها ويحقق فيه التوازن المنشود بين قواها وخلفياته المتنوعة الكامن فيه، و (سواء كانت تلك الخلفيات سكونية منغلقة أو متجددة نامية فإنّها في الغالب، لا تتوقف عند حقبة تاريخية بعينها وإنّما هي تعيش في مرحلة أو مراحل تاريخية تالية مع مفاهيم وتصوّرات ومعتقدات جديدة تشكل هوية هذه المرحلة أو المراحل، الذّي يحصل ما بين المفاهيم أو الخلفيات القديمة والجديدة هو تنافر مرّة، وتعايش مرّة أخرى، وهذا هو الغالب وهذا يعني صيرورة المرجعيتين، المرجعية القديمة والمرجعية الجديدة).[1]

ثالثا: مبدأ التغريض في الحديث القدسيّ.

يقدّم نص الحديث القدسيّ للدّارس مادة (جلية في تجانسها وشفافيتها وطابعها الكلي العام، تتراءى فيها شروط النّص منذ اللحظة التّي يلتقط فيها القارئ خيوط السّرد، فيبدأ في نسجها مع تقدّم النّص دون اقتطاع مبتسر أو توقف متعسف، فلا يغيب عنه أولوية الكلّ عن الأجزاء، ولا مرحلية المواقف والعناصر المكوّنة للنّص ولا يلبث حين يتمثّل بنيته الكلية أن يشرع في تأمل دلالته الشاملة مدركا مغايرتها لمعاني الوحدات المتفرقة)[2]

لهذا تنتظم مكوّنات النّص وتتوالى عناصره التكوينية البسيطة والمركبة في تداخل وتماسك محكم ومعقد (يدركها ابن اللّغة بحدسه وسليقته...)[3]

كلّ ذلك وغيره يتدخل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بقوّة في عملية مقاربة نص الحديث القدسيّ وتأويله فـ (الذهن لا يقوم بتصوّر الكلّ خارجاً عن أجزائه كما لا يقوم الذهن بتضوّر الجزء خارج بناء كلّي يقوى فيه)[4] وبالتالي فإنّ استيعاب هندسته النّصية الدلالية/ الداخلية والشكلانية/ الخارجية يعّد معطى رئيسا يفرض نفسه على متلقيه لحظة دخول هذا الأخير طرفا فاعلا في تأويل وتفكيك الخطاب القدسيّ، وينبهه إلى ضرورة رصد أدوات مبدأ التغريض حتّى تتكشف (له الروابط الفكّرية بين الجمل المقترنة ولو

---

[1]- عباس أمير: المعنى القرآني بين التفسّير والتأويل، دراسة تحليلية معرفية في النّص القرآني، ص: 144.

[2]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النّص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 164، صفر 1413هـ / أغسطس 1992، ص: 253.

[3]- عمر أبو خرمة: نحو النّص نقد النظرية وبناء آخر، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2004، ص: 113.

[4]- المرجع نفسه، ص: 219.

كان كلّ منها يتحدث عن حقيقة من الحقائق المنفصلة في الظاهر عن الحقيقة الأخرى التي جاءت مقترنة بها في اللفظ)[1]

1- تعريف التغريض:

يعرّفه "براون" و"يول" :«بأنّه نقطة بداية قول ما»[2]

ويقوم التغريض بالبحث في العلاقة التي تربط موضوع الخطاب بعنوانه، ذلك أنّ العنوان وسيلة تعبيرية ممكنة عن الموضوع وأداة قوية للتغريض، ففي الخطاب مركز جذب يؤسسه منطلقة وتحوم حوله أجزاءه «فلو وجدنا اسم رجل مبرزا في عنوان النّص توقعنا أن يكون ذلك الشّخص محور الحديث، والعناصر المبرزة لا تمدنا فقط بنقطة انطلاق نبني حولها كلّ ما يمكن أن يصب في صلب الخطاب بل إنّها تمدنا كذلك بنقطة انطلاق تحدّ من إمكانات فهمنا لما يلحق»[3]

فالتغريض والبناء يتعلقان بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية.

« فالتغريض كإجراء خطابي يطوّر وينمي به عنصر معيّن في الخطاب، وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية أو حادثة أماّ الطرق التّي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها: تكرير اسم شخص أو قضية أو حادثة، واستعمال ضمير محيل غليه (الشخص) تكرير جزء من اسمه استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أة تحديد دور من أدواره في فترة زمنية »[4]

وعلى هذا الأساس فالتغريض يربك بين العنوان وموضوع الخطاب ويجعل الخطاب متماسكا عموديا والعنوان معبّرا عن الموضوع، لأنّ العنوان هو أوّل ما يداهم بصيرة القارئ، وهو عمل في الغالب

---

[1]- حبنكة الميداني: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ، دار العلم، ط4، 2009م، ص: 15.

[2]- براون ويول: تحليل الخطاب، ص: 161.

[3]- المرجع نفسه، ص: 162.

[4]- محمد خطابي: لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدّار البيضاء، المغرب، ط2، 1990، ص: 59.

عقلي يتولد من النّص، وكثيرا ما يكون اقتباسا محرّفا لإحدى جمل النّص أو آخر الحركات إذا كان النّص قصيدة مثلا، فالعنوان يرتبط دلاليا بالنّص وإليه يتجه تأويل الخطاب.

وقد بلغ تعداد تموقع مركز جذب في آخر النّص القدسيّ (21) حالة، أي بنسبة مئوية تقدر بـ (% 21.64).

« **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا : أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالُوا : تَذَكَّرْ ، قَالَ : كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ ، فَآمُرُ فِتْيَانِي : أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : تَجَوَّزُوا عَنْهُ**" »

تموقع مركز جذب هذا النّص في آخره ليؤسس داخل نفسيّة المتلقي نهاية إيجابية على صعيده الآني، أو فيما يمكن أن يؤمله في مستقبله وأخرته، بشرط أن يستقر في كينونته أنّ الله تعالى (يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي)[1]

فدين الإسلام دين كامل، أنزله الله تعالى ليسعد الخلق، وليعيشوا حياتهم بهناء وراحة بال وطمأنينة في الدّنيا والآخرة، فسنّ الشرائع التّي تضبط العلائق بين البشر بعضهم ببعض، وبين العبد وربّه، فكانت الأخلاق التّي عرفتها البشرية نبلاً وكرماً وسماحةً، وإنّ من بين الأخلاق الكريمة التّي جاء بها الإسلام.

خلق العفو.

العفو هو التجافي عن الذنب[2]، خلق إسلامي رفيع وعال ويدّل على إعراض المتخلق به عن أعراض الدّنيا، وشهوات النفس الدنيئة، ولقد أمّر الله تعالى به المسلمين في شخص صفوة عباده محمد صلّى الله عليه وسلّم في أكثر من موضع، وكذلك أمرّ به كلّ من يمت إلى هذه الامّة بصل، تأكيد على أهميته وفضله في هذا الدّين الحنيف.

[1]– أبو حامد الغزالي: المقتصد السني في شرح الأسماء الحسنى، تحقيق محمد عثمان العشب، مكتبة القرآن، ص: 124.

[2]– الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ج1، ص: 441.

قال تعالى: « **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** » **(آل عمران : 134)**.

ولهذا أكد أبو حامد الغزالي ذلك بقوله: «حظّ العبد من ذلك لا يحفى... وهو أن يعفو عن كلّ من ظلمه، بل يحسن إليه، كما يرى الله تعالى محسنا في الدنّيا إلى العصاة والكفرة غير معاجل لهم بالعقوبة، بل ربّما يعفو عنهم بأن يتوب عليهم وإذا تاب عليهم محاسبتهم، إذ التائب من الذنب كما لا ذنب له...»[1]

2- من أدوات التغريض:

بداية، إنّ مثل أدوات التغريض (وما تحمله من معان ودلالات كمثل حبات نفيسات الجوهر، نظمت في عقد متكامل... أو نضدت في قطعة نادرة مصوّغة أبدع صياغة، من قطع حليّ، مع التناسق التام والبديع)[2]

مع التنبيه إلى أنّه ليست هناك أدوات محدودة أو معدودة خاصة بمبدأ التغريض هذا، بحيث تمثله لوحده دون سائر الآليات النّصية المتنوعة الأخرى، وإنّما أدوات مبدأ التغريض متعددة ومتنوعة يعينها الفضاء النّصي المتواجد فيه، ولهذا يلاحظ أن حبات العقد السالف الذكر (ليس من الضروري أن تكون كلّها من صنف واحد كاللؤلؤ مثلا، إلاّ أنّ الناظم أو المنضد لها قد جعل لها منطقا واحد أو مركزا ترجع إليه)[3]

وقد تتكاثف في نص ما وما تتنوع إلى درجة تثير القارئ من جهة وتضفي على الخطاب ميزات خاصة وتسمه بخصوصيات تجعله فريدا من نوعه من جهة أخرى، كما قد تتكاثر هذه الأدوات ولكن تبقى في إطار النّوع الواحد، وهكذا دواليك... فـ (التوزيع في الحبات أو الجواهر النّفيسة توزيع فني بديع، والسالك والناظم لها أو الأرضية الجامعة لها، أمر يدرك بالفكر الثاقب، وقد لا يلاحظ في اللّفظ ما يدّل

[1]- المرجع نفسه، ص: 124.

[2]- حبنكة الميداني: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ، ص : 14.

[3]- المرجع نفسه، ص: 14.

عليه، وذلك كما تدرك التناسق والترابط في الأشكال الهندسية التّي تنضد على وفقها مجموعة من أنفس الحجارة الكريمة في قطعة من الحلّي، نادرة الصياغة، بديعة التنضيد)[1].

مما يعني أن أدوات التعريض قد تشمل كل عنصر لغوي يقوم بدور تكثيفي يتمركز حوله بؤرة النص ويحددها، مما يدل على أن (إهمال تدبر هذا الأمر العظيم، وعدم وضعه موضع العناية التامة والملاحظة المستمرة، يفوت على المتدبر..... خيرا كثيرا ومعاني جمة ويخفي عنه وجوه إعجاز جليلة، وقد يجنح به عن فهم المراد من.....)[2] الخطاب إلا من خلال الحديث القدسي هذا .....

إن من يمارس تدبر خطاب/ نص الحديث القدسي يلاحظ أن من ملامح أسلوبه الأساس أنه قائم على توزيع عناصر موضوع واحد في [3] حنايا النص كله وكذا أدوات تعريضه (فإذا جمعت هذه العناصر تكامل منها الموضوع الكلي المراد بيانه). [4]

بل قد يتعداه إلى باقي النصوص القدسية الأخرى التي تتقاطع معه في قضية أو أكثر، من بين فوائد هذه العملية التوزيعية (التركيز على العنصر المختار في البيان الذي يساق فيه، مع التذكير بأصل الموضوع الكلي الموزع، والتخلص من ركاكة التكرير، وإبعاد المتدبر عن الملل والسام فيما لو جمعت له كل العناصر حول موضوع واحد في نص واحد). [5]

وأدوات التعريض متعددة منها (تكرير أسم شخص، واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من أسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية.....)[6] يضاف إلى ذلك (الإشارة إليه، بالنسبة بالضمائر المستترة والبارزة بأنواع ثقافتها.....)[7]

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 14.

[2]- المرجع نفسه: ص: 15.

[3]- المرجع نفسه، ص: 47.

[4]- المرجع نفسه، ص: 47.

[5]- حبنكة الميداني: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، ص: 47.

[6]- المرجع نفسه، ص:60.

[7]- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 59.

وعليه فلو تأمل الدارس هذا الحديث القدسي لوجد أنه متعدد الأدوات المحققة لمبدأ التعريض و التي تتشابك علائقيا مع مركز الجذب النصي :

- **الحديث القدسي**

«عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»[1]

لقد تم التعريض المتحدث عنه بأدوات متعددة تتجلى فيما يلي:

- استعمال الضمير المستتر دلالة على أن الله تعالى وأنه.
- استعمال الضمير البارز وحده هو المستجاب له الدعاء.
- استعمال ظرف الزمان كل ليلة أنه يدل على السكون والهدوء.

لقوله تعالى «وجعلنا الليل سباتا».

- استعمال ظرف المكان السماء دلالة على علوها ورفعتها .
- استعمال ضمير المحال إليه نون المتكلم تحيل إلى ذات الله عز وجل وكثير من الأفعال المستندة الضمير المتكلم على الذات الإلهية وهي دلالة ينسبها الخالق لنفسه في صيغة مؤكدة ترد المتفككين.[2]

[1]- جامع الأحاديث القدسية، ص: 450.

[2]- سعيد حسن البحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين النسبة والدلالة، ص114،115.

ومن نماذج التعريض كذلك نذكر ما يلي :

«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى، قَالَ بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لاَ غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ»[1]

واضح بعد قراءة الحديث القدسي هذا قراءة عميقة أن يشير الدارس إلى أن مركز جذبه يكمن في (بركتك)، فإن أيوب عليه السلام من أقدم على تلك السلوكيات إلا لغاية أفصح عنها في قوله «بلى وعزتك ولكن لا غنى بي عن بركتك» إذ كثيرا ما تتكرر هذه الكلمة (البركة) على الألسنة فما هي البركة؟ والإجابة عن هذا السؤال المفصلي يزيل اللثام عن ستر ثم تمحور هذا الحديث حول هذه البؤرة البركة هي الزيادة والنماء، فإذا كانت في المال فإنما تعني زيادته وكثرته، وفي الدار مساحتها وسكنتها وهدوئها في الطعام وفرته وحسنه وفي العيال كثرتهم ، وحسن أخلاقهم في الأسرة وانسجامها وتفاهمها وفي العلم الإحاطة والمعرفة فآذى البركة هي جوامع الخير وكثرة النعم وثباتها ودوامها فلا غرابة بعد ذلك أن نجدها مطلبا من أسمى المطالب التي يسعى إليها نبي من أنبياء الله أيوب عليه لسلام، لأنه أدرك حقيقة البركة ومدلولاتها على الوجه الصحيح فأنقلب هذا التصور إلى (أساس متين حصين لا يقبل بأية صورة من صور التواكل و السلبية أو العجز والتقاعس ويدفع بالنفس المسلمة و الإنسان المسلم إلى جد السعي وطلب العلم وبذل الجهد في علاقة الإنسان بالحياة بالكون وبالحوادث سعيا منه بالحياة إلى غاياتها وتحقيق معاينتها على ما يقضي به نظام الخلق وتحكم به فطرة الحياة ومنطق حركتها). [2]

والتعريض هنا يكمن في المتحدث عنه (البركة) كما أن مركز الجذب من : هم العوامل الإنسانية في مبدأ التعريض .

---

[1]_ ..

[2]–عبد الحميد أحمد أبو سلمان : أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط1 ، 1991 ، ص: 136

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :« **يدَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ» ثم يقول تعالى أخرجوا «مَنْ اَلنارِ من كان في قَلْبِهِ مِثقال حبة خردل من إيمان فيخرجون منها قد أسودّوا فيلقون في نهر الحيا أو الحياة شك مالك فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ألم ترأنها تخرج صفراء ملتوية قال وهيب حدثنا عمرو الحياة وقال خردل من خير »**[1] **رواه أبو سعيد.**

إن عبارة (مثقال حبة من خردل إيمان) تمثل بؤرة أصلية مركز جذب أساسي في هذا النص لأن ما قبلها وبعدها من ألفاظ وعبارات وجمل ومثاليات جملية....، كلما قد تعلقت بها علاقة عضوية لا يمكن فهم المضمون الكلي للنص القدسي إنما رسمت لنفسها مدارات معركة حول بؤرة النص الأصلية.

ومن هذا نرى أن استيعاب الهندسة النصية الدلالية (الداخلية، والشكلانية) ينبه إلى ضرورة رصد أدوات مبدأ العريض حتى تتكشف الروابط الفكرية بين الجمل ، وتساعد في عملية تأويل و تفكيك الخطاب القدسي .

ثالثا: السياق المقامي

1- السياق : CONTESTE

يرى فيرث (Firth) أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسبيق الوحدة اللّغوية أي وضعها في سياقات مختلفة...

ومعظم الوحدات اللغوية الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى ، أن معاني هذه الوحدات لا يمكنهم وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها [2]

السياق يمثل المفتاح الذي يفسر في رأي فيرث الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة لدى كل منتج الكلام و متلقيه ضمن الوظيفة التواصلية اللغوية

ويأتي السياق في نوعين:

[1]- جامع للأحاديث القدسية ، مجلد 3 ص: 642

[2]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق (دراسة تطبيقية على السور الكية) دار قباء، القاهرة، ط1 ، 2000 ص: 106

- السياق اللغوي: هو الذي يعطي الكلمة أو العبارة معناها الخاص في الحديث أو النص فهو يزيل اللبس
- السياق الحالي أو المقامي : يزيل اللبس عن الجمل والنصوص [1]

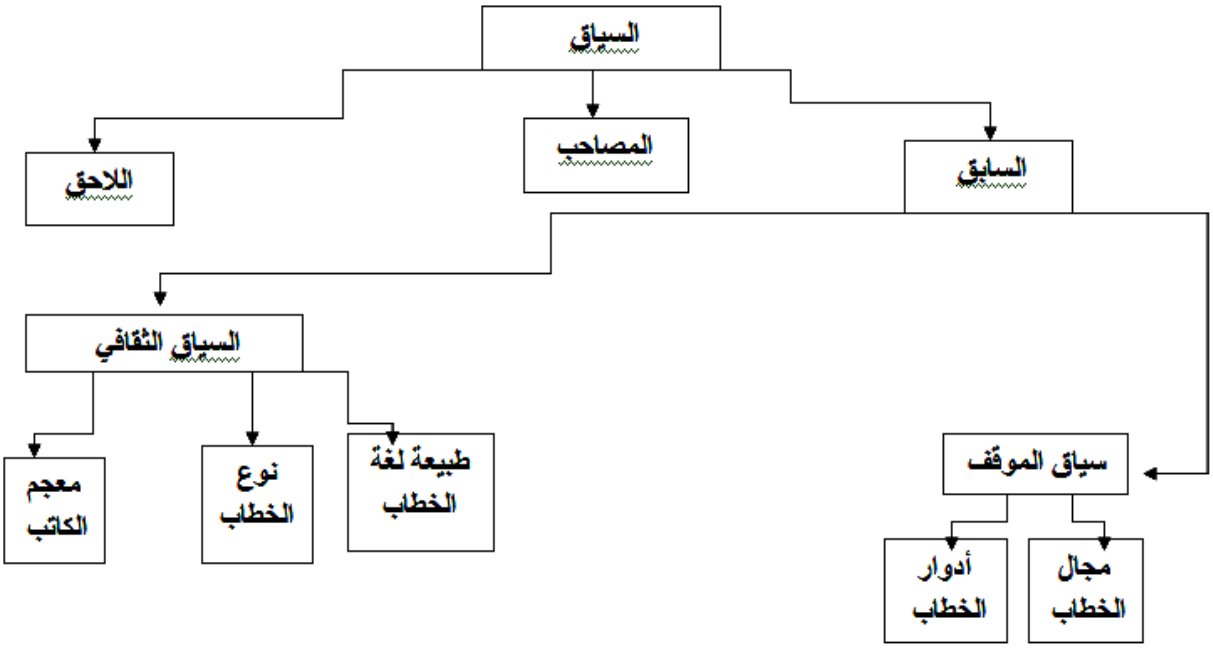

([2])

يتبين من الشكل التالي أن السياق يقودنا إلى النظر بشكل موسع فهناك عوامل سياقية إلى ظهور النص و هناك عوامل تصاحبه وقت حدوثه و أخرى تعقبه مما يدعو الدارس إلى التعامل مع السياق من زاوية كونه ثلاثة محاور أساسية (السابق، المصاحب ، اللاحق).

[1]– خلود الهموش، الخطاب القرآني (دراسة في العلاقات بين النص و آلياته) جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1،2008،ص: 26، 30 ، 31

[2]- جسام أحمد فرح: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب ، ط2009: 2م ، ص24.

2- السياق المقامي.

يعد السياق من أهم الآليات التي تتحكم في انسجام النصوص والتي تمكننا من اكتشاف التماسك النصي والسياق كما يقول جاكسون هو الطاقة المرجعية التي يجري القول من فوقها فتمثل خلفية للرسالة تمكن المتلقي من تفسير المقولة وفهمها .

ونجد علماء العربية منذ القدم اهتموا بالسياق ودوره في تحديد معاني الأحداث واعتبروه من أهم العوامل التي تسهم في عملية التماسك النصي، وهذا من خلال مقولتهم الشهيرة (لكل مقام مقال) فانطلقوا في مباحثهم من فكرة ربط الصياغة بالسياق ، وأصبح مقياس الكلام في الحسن والقبول بحسب مناسبة وغيرهما حيث خصصوا له الحظ الوافر من الدراسة خاصة في حالتي الغموض واللبس إذ يعتبر المصدر الوحيد لإيضاح المعنى في هاتين الحالتين .[1]

فالمبرد مثلا ركز على أن اللفظ الواحدة من الاسم و الفعل لا تفيد شيئا و إذا قرأتها بما صلح حدث المعنى.[2]

كما أولى المحدثون للسياق اهتماما كبيرا، ومن أبرز المدارس التي اهتمت به مدرسة "فيرث" التي قامت على أساس المعنى والمعني كما صرح فيرث "لا ينكشف إلا من خلال تسبيق الوحدة اللغوية"، وهذا ما يؤكد بقوة أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال السياق وأنه متصلا به اتصالا كبيرا ولا يمكن الفصل بينهما.

أما "براون وبول" فالسياق عندهما يلعب دورا فعالا في تأويل وفهم وتفسير النص، فهو يتشكل لديهما من المتكلم والمستمتع والزمان والمكان، كما لأن "هايمز" يبرز دور السياق في الفهم بأنه ينحصر من جهة عدد المعني الممكنة وأنه يساعد من جهة أخرى على تبني المعنى المقصود، أما تحديده لخصائص السياق والتي لها علاقة بتحديد نوع الأحداث الكلامية يركز على ما يلي:

---

[1]- خلود العموش: الخطاب القرآني (دراسة في العلاقات بين النص والسياق) ،ص: 25.

[2]- الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي و أذواقه ، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر العدد،08 ، 2012 ، ص:64.

- **الباعث المرسل:** أي المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول.
- **المتلقي (المرسل إليه):** ونعني به السامع أو القارئ الذي يتلقى ويستقبل القول.
- **المستمعين:** إذ يسهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي.
- **الموضوع أو الرسالة:** والذي يسميه "هايمز" محور الحديث.[1]
- **الظرف:** ويقصد به السياق الزماني والمكاني للحديث.
- **الوضع الجسمي للأطراف المشاركة:** أي العلاقات الفيزويولوجية للمتفاعلين كتقاسيم الوجه والإشارات والإيماءات.
- **القناة:** أي الكيفية التي يتم بها التواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظا، كتابة، إشارة.
- **الشفرة المستعملة.**[2]
- **صيغة الرسالة:** ويعني بها الشكل المقصود للخطاب: خطة، مناظرة....
- **الحدث:** طبيعة التواصلي الذي يمكن أن نضمن داخله نمطا خطابيا معينا.
- **الطابع:** وهو الذي يتضمن تقييم الكلام.
-
- **الغرض:** وهو ما كانت تنوي الأطراف المشاركة التوصل اليه كنتيجة للحدث الكلامي.[3]

ومما لا شك فيه أن نص الحديث القدسي بكل قيمه اللغوية وغير اللغوية وألوانه السياقية المتفاعلة مع بعضها البعض، وما يعمل من فيم اجتماعية وثقافية وتصورات مفهومية إسلامية..... يهدف إلى تحقيق، بمعية النصوص الشرعية الأخرى القران الكريم والحديث النبوي الشريف، جملة من التغييرات على

[1]- المرجع نفسه، ص: 65.

[2]- المرجع نفسه، ص: 65،66.

[3]- المرجع نفسه، ص: 65،66.

أصعدة مختلفة إيديولوجية ونفسية واجتماعية وثقافية وسلوكية..... سواء أكان ذلك في المراحل الإسلامية الأولى أو حتى عبر سيرورته التاريخية التي عاشها وتفاعلات المجتمعات الإنسانية المختلفة.

إن إلقاء الأضواء الكاشفة على هذا النوع / السياق المقامي، يعتبر قضية ضرورية وهامة في خصم نص الحديث القدسي شكلا ودلالة ومقاصدا، ناهيك عن ملامسة القيم العقدية والنفسية والاجتماعية التي احتواها.

ومثالنا على ذلك هذا الحديث القدسي:" حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: « **صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال :هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال :قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**»[1].

فهذا النص القدسي بسنده / العنعنة (عبد الله بن مسلمة عن مالك عن كيسان.....) يشير إلى السياق المفامي وببنائه المتني / الرسالة النصية (فقال هل تدرون ماذا قال ربكم.) وكذا المقاصد والأهداف المختلفة العقدية والخلقية والتشريعية (.... مؤمن بي وكافر....)

بعد قراءة نصوص الحديث القدسي المذكورة آنفا قراءة واعية ومرتكزة يجد الدارس أو المتلقي جملة من الملاحظات الأساسية منها أن هذا التنظيم الذي اتخذته أدوات التفويض قبالة مركز الجذب النصي سيتحكم في تأويل الخطاب، ويؤثر في تأويل ما يليه من مكونات النص الأخرى مستوى السياق المقامي بطبيعة الحال.

ومن الملاحظ كذلك أن نقطة التغريض تقوم بوظائف متعددة منها الحرص الدخول في علاقة تجاذب محكمة ودقيقة مع مجموعة من العناصر اللغوية داخل النص.

[1]- جامع الأحاديث القدسية: ص :50،51.

مما شكل منها شكل منها نسيجا متحركا في مدارتها ومتمركز في نظام حول بؤرة واحدة، وتعريضه بدقة تقوم على تحديد (المتحدث عنه / الموضوع) وتعريضه بدقة حتى لا تنحرف عملية التلقي وتخرج بطبيعة النص ورسالته عن حقيقة وأغراضه.

خاتمة

خاتمة :

لقد كان هذا البحث ثمرة لجهد حازلنا من خلاله تطبيق آليات التماسك النّصي وإنتاج الدّلالة في الحديث القدسيّ، ونحسن الانتهاء من هذا البحث إلى ذكر أهم النتائج المتوصل إليها والتي تمثلت في الآتي:

1- الحديث القدسي منظومة لغوية محكمة ومتميزة عن الخطابات الشرعية الأخرى: القران الكريم والحديث النبوي الشريف

2- الحديث القدسي خطاب شرعي مرتبط عضويا بالقران الكريم والحديث النبوي، لكنه يفصل قضايا العقيدة أكثر من قضايا الأحكام.

3- تداخل آليات التماسك و الانسجام وتشابكها وظيفيا فيما بينها أظهرت نصوص الحديث القدسي وكأنها نص واحد تحكمه بؤرة دلالية كبرى واحدة .

4- آليات التماسك و الانسجام تتناغم كما و نوعا مع طبيعة موضوع كل نصّ قدسيّ ومقاصده التشريعية

5- كشفت أسلوبية الربط عن عبقرية أسلوبية متميزة للحديث القدسي

6- الحذف في الحديث القدسي لم يحقق بعدا إجماليا فقط و إنما بين مدى تناغمه العجيب مع مقتضيات المقام و المقال.

7- السياق المقامي بشرط ضروري في تفعيل أسرار نص الحديث القدسي .

8- الحديث القدسي من حيث أسلوبه ثلاثة أنواع:الأول نص قدسي تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم، الثاني: نص قدسي تكلم به الصحابي والثالث: نص قدسي مزيج بين النوعين السابقين.

9- والحديث القدسي يخمل فوق المعنى مرتبة (القدسي) الذي يعمل على تفسيره و يحدّد وظيفة و فاعلية وجماليته الخاصة

10- الحديث القدسي نص مميز يأتم معنى الكلمة (لصدوره عن قدرة بشرية غير عادية إنها القدرة المدعمة بالنبوة و العصمة)

11- خطاب بالحديث القدسي غاية في الجمال أقل قليلا من المعجز في القرآني، وغاية في الهدفية.

12- البنية الدلالة الكبرى لمدونة الحديث القدسي لا توجد في أي نص قائم بذاته وبشكل ظاهر، ولكنها كامنة في كل نصوص الحديث القدسي، وبالتالي هي التي تمنح النصوص القدسية وجدتها و إستمراريتها واتساقها و تماسكها و انسجامها .

13- إن التطبيقات التي تعرض إليها البحث تسهم في إثبات نصية وخطاب الحديث القدسي.

14- كما تبين في هذا البحث المتواضع أن الحديث القدسي يمتاز بكونه نصا و خطابا شرعيا غير قابل للمحاكاة وموافق للنظام العام الذي يحكم اللغة العربية

15- أتضح من خلال البحث طرق أداء النبي للحديث و استخدامه للعلاقات الملفوظة، اللغوية الشكلية. التكرار، الاستبدال، الربط، الحذف ،الإحالة .... كذلك دقة التصوير الدلالي المعتمد على العلاقات الملحوظة/ الربط بين المعنى المقصود وصورة من الواقع، كما أتضح لنا معنى الحوار وأثره في الدعوة.

وفي الأخير نسأل الله العليّ القدير أن يكون هذا البحث ذخراً للباحث العربي ليكمل طريقه ومشواره وأن يكون قطرة من بحر عسى غيرنا أن يواصل الدّرب فيه ليكشف دلالات أخرى لأحاديث أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر:

- **القرآن الكريم (رواية حفص)**

1- إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم االوسيط ، دار الدعوة إسطنبول 1980 م (نص) .

2- ابن أبي الأصبع المصري : البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، منشورات المجمع العلمي العراقي، 2006.

3- ابن السراج: الأصول في النحو، تح عبد الحسين القلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط3، 1985، ج1.

4- ابن جني: الخصائص، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ط1، 1999.

5- ابن رشيق العمدة: تح عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000.

6- ابن قتيبة أبي محمد بن مسلم ،تأويل مشكل القران ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ط1997 ،2م.

7- ابن منظور : لسان العرب .دار صادر، بيروت –لبنان، ط3، 1994، ج 15 .

8- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ط.

9- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2001، م 13.

10- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004، ج6.

11- ابن يعيش موفق الدّين: شرح المفصّل، إدارة المطبعة المنبرية، القاهرة، (د.ت)، ج6.

12- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب ، دار ، صادر بيروت ، 1414 هـ (1994) المجلد السابع (نصص)) .

13- أبو بكر عبد القادر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهر محمود محمد شاكر، ط3 ، دار المدني جدة، 1992 م.

14- أبو حامد الغزالي: المقتصد السني في شرح الأسماء الحسنى، تحقيق محمد عثمان العشب، مكتبة القرآن.

15- أبو عبد الرحمان عصام الدّين: الضبابطي، جامع الأحاديث القدسيّة، موسوعة جامعة مشروحة ومحققة، دار الريان للتراث، القاهرة

16- أحمد الجزيات و آخرون : المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة للنشر والتوزيع ، بيروت –لبنان، 1998،ج1.

17- أحمد غفيفي: الإحالة في نحو النّص، ط2، دار المعرفة، مصر، 2003.

18- أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، القاهرة – مصر، ط6، 2006.

19- الأزهري: تهذيب اللّغة، القاهرة، 1966 م، ج14، تحقيق: يعقوب عبد النبي، مراجعة محمد علي النجار.

20- أنس بن محمود فجّال، الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، منشورات الإسراء الأدبي 35، المملكة العربية السعودية. ط1، 1434هـ/2013 م.

21- بختي بوعمامة ، التماسك النصي في الخطاب الشعري العربي القديم : لامية العرب للشنفرة نموذجا: مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في اللغة و الأدب العربي- مشروع لسانيات نصية :2017،/2018.

22- براون ويول: تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، دار النشر العلم والمطابع الرياض، 1997.

23- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، عالم الكتب ، مصر القاهرة ط3، 1998 .

24- تون فان ديك ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط، 2001 .

25- تون فانديك ، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة عبد القادر قينيني ،الدار البيضاء، المغرب ط1، 2000 م.

26- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة دار بيروت 1404 هـ/1984م.

27- جمعان بن عبد الكريم«إشكالات النص» المداخلة أنموذجا دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط1، 2009 .

28- حبنكة الميداني: قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ، دار العلم، ط4، 2009م.

29- حسام أحمد فرح: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب ، ط2009: 2م .

30- خالد حميد صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة ، أطروحة ، دكتوراه، جامعة بغداد ، العراق 2013 م .

31- خلود الهموش، الخطاب القرآني (دراسة في العلاقات بين النص و آلياته) جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1،2008.

32- الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج3، ط1، 2003.

33- خليل بن ياسر: الترابط النّصي في ضوء التحليل اللّساني للخطاب، دار جرير، الأردن، ط1، 2009.

34- دانيال تشاندلر: أسس السيميائية –ترجمة طلال وهبة ، مراجعة ميشال زكرياء– المنظمة العربية للترجمة و النشر، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2008.

35- دومينيك مونقاصو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

36- رابحة محمد سعد: وسائل الرّبط في القرآن الكريم في ضوء نظرية السياق، رسالة ماجستير، جامعة حلب، 1996.

37- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ج1.

38- رزيق بوزغاية : ورقات في لسانيات النص ، دار المثقف للنشر و التوزيع ، الطبعة الاولى : 1439 هـ . 2018م .

39- روبرت دي بوجراند: النّص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسّان، عالم الكتاب، القاهرة، 1998.

40- ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة – مصر، ط3، 1988، ص 72

41- سعد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدّار البيضاء، المغرب، ط3، 1997..

42- سعيد حسن البحيري: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين النسبة والدلالة.

43- سيّد قطب: مقومات التصوّر الإسلامي، دار الشروق، ط5، 1997.

44- الشريف الجرجاني: التعريفات ، مكتبة لبنان، بيروت، ط1 ، 1978.

45- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق (دراسة تطبيقية على السور الكية) دار قباء، القاهرة، ط1 ، 2000 .

46- صفي الدّين الحلي: شرح الكافية، تح نسيب الشاوي، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق.

47- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النّص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 164، صفر 1413هـ / أغسطس 1992.

48- طه عبد الرحمان، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، بينان، والدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.

49- الطيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي و أذواقه ، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر العدد،08 ، 2012 .

50- عادل محمود بدر: إشكالية الوجود الذهني في الفلسفة الإسلامية صدر الدّين الشيرازي نموذجا دراسة في نظرية المعرفة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2006 م.

51- عباس أمير: المعنى القرآني بين التفسير والتأويل، دراسة تحليلية معرفية في النّص القرآني، الانتشار العربي، ط1، 2008م.

52- عباس حسن: النّحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 03.

53- عبد الحميد أحمد أبو سلمان : أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط1 ، 1991.

54- عبد الرحمان التمارة، اللسانيات و النقد الأدبي ، مجلة علامات، مجلة تعني بالسيميائيات و الدراسات الأدبية الحديثة ، المغرب، الرباط ، العدد 2005 ، 2م.

55- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، قراءة و تعليق: أبو محمود محمد شاكر- مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة – مصر(د ط)، 1984.

56- عبد الله الجيومي: التعبير القرآني، دمشق، ط2، 2007.

57- عبد الوهاب المسيري: اللّغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشرق، ط1، 2002.

58- عثمان عمر بن بحر الجاحظ : الحيوان تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة مصطفى الباي الحلبي، مصر، ط2، 1965، ج 3.

59- عزة شبل محمد : علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009.

60- علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، المطبعة الخيرية ، مصر الطبعة الاولى : 1306.

61- علي بن هادية بلحسن البليش الجيلاني بن الحاج يحي ، القاموس الجديد للطلاب معجم عربي مدرسي الضباني ، دار النشر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر الطبعة السابعة 1411هـ/1991 م .

62- علي حرب: الإنسان الأدنى أمراض الدّين وأعمال الحداثة، المؤسسة العربية للدرّاسات والنشر، ط2، 2010 م.

63- علية بيبية: السيّاق دلالته في القصص القرآني، قصّة موسى عليه السلّام أنموذجا، مرايا للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 2017.

64- عمر أبو عزمة : نحو النص نقد النظرية و بناء أخرى ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، الطبعة الأولى 1425هـ /2004م .

65- فايز الداية : علم الدلالة العربية بين النظرية والتطبيق ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ط 2 ، 1996.

66- فردينان دي سوسير: علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار أفاق العربية للنشر و التوزيع، بغداد العراق، ط4 ، 1985 .

67- فريد عوض حيدر : علم الدلالة – دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب للنشر ، القاهرة – مصر، ط 1 ، 2005.

68- كلاوس برينكر: التحليل اللّغوي للنّص، ترجمة سعيد حين بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

69- كمال بشر: دراسات في علم اللغة القسم الثاني. دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر (د ط)، 1979.

70- لسان العرب، والمعجم الوسيط: مادة (حول).

71- ماري نوال غازي بربور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني ،دار فهيم للنشر ، سيدي بلعباس –الجزائر ، ط1 ،1978 ..

72- مجتبى الموسوي الأري: رسالة الأخلاق، الدّار الإسلامية، ط1، 1989م.

73- مجلة الأستاذ، العدد 218، المجلد الأول لسنة 2016 مه 1437 هـ.

74- مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، العدد 1 (B)، .

75- مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، ص: 242 (مادة خطب)

76- محمد أديب صالح : لمسات في أصول الحديث والبلاغة النبوية، المكتب الإسلامي، دمشق، د ط ، 1968 .

77- محمد السيد شيخون: أسرار التكرار في لغة القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1973.

78- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص) ، سلسة اللسانيات، المجلد14 المؤسسة العربية للتوزيع بيروت ط1، 2001م.

79- محمد بن إدريس الشافعي: الرسالة. تحقيق أحمد محمد شاكر دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، دت .

80- محمد حسين عبد الفتوح: أسلوب التوكيد في القرآن، مكتبة لبنان، ط1، 1995.

81- محمد خطابي: لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006

82- محمود الطحان، تيسير مصلح الحديث، دار التراث العربي، القاهرة، مصر ط1، 1981م .

83- محمود عبد الله جفال الحديد: مذكرات في أدوات الرّبط والوصل في اللّغة العربية، حقوق الطبع محفوظة للجامعة العربية المفتوحة، د.ط، 1425 هـ، 2004م

84- مروة إبراهيم شعبان قوتة، الأحاديث القدسية (دراسة بلاغية) إشراف الدكتور نعمان شعبان علوان، قدمت هذه الرسالة استكمالا المتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية 2007م

85- مصطفى حميدة: أساليب العطف في القرآن الكريم، الشركة العالمية لونجمان، القاهرة، ط1، 1999، ص: 24.

86- المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان، حامد عبد القادرة، محمد عليّ النجار، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، د.ط.

87- نوال الخلف ، الانسجام في القران الكريم سورة النور نموذجا ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط2012 م.

88- نور الهدى لوشن :علم الدلالة دراسة تطبيقية، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية – مصر، ط1 ، 2006.

- David crystal, A Dictionary of linguistics and phonetics, oxford, 1958, first (1) published, p : 58.